تطور المدائح السياسية في الشعر الفارسي المعاصر

د.محمد مصطفى بناية (*)

الملخص:

أنشد المداح ميثم مطيعي قبيل صلاة عيد الفطر المبارك من العام ٢٠١٧م شعرًا في مصلى طهران، استعرض خلاله عددًا من القضايا المُلحَّة على الصعيد السياسي، ووجه انتقادات لاذعة إلى رئيس الجمهورية (حسن روحاني) على خلفية تهديدات الإدارة الأمريكية بالانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني مع مجموعة الدول الست الكبرى. ويؤدي المداحون دورًا بارزًا في وضع الياسات العامة للجمهورية الإيرانية، وقد تصدرت أخبارهم الصحف، ووسائل الإعلام الإيرانية، ابتداءً بالموقف من الاتفاق النووي، مرورًا بالتقدم للانتخابات البرلمانية، والمشاركة في جبهات الحرب السورية، والدعاية لـ "خامنئي"، وحتى العلاقات الدبلوماسية، واتهام ثلاث مداحين بالتخابر مع جهات أجنبية. والمتتبع للمصادر الشيعية يلحظ تحفيز الأئمة للشعراء على مدح آل البيت، وكان للإمام الصادق –بحكم الظروف التي واكبت ظهور الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية– دورًا بارزًا في هذا المجال، فكان حريصًا على سماع قصائد الرثاء التي كان الشعراء ينشدونها في الإمام الحسين (ﷺ).

ثم ظهرت الدولة البويهية، وكان لحكامها أثر بالغ في شيوع مراسم العزاء الحسيني؛ بحيث يمكن القول: إن الدولة البويهية تُمثل بداية التاريخ الرسمي للاحتفال بذكرى كربلاء. في حين يُعد

* – قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: mohamedbinaya.colt@azhar.edu.eg

العصر الصفوي بمثابة العصر الذهبي لإحياء المراسم الحسينية، وذلك بسبب النزعة الشيعية لحكام الدولة الصفوية، وإعلان المذهب الشيعي مذهبًا رسميًّا للدولة بدلًا من المذهب السُّني. وقد استغل حُكَّام الدولة الصفوية المدائح الحسينية في تدعيم ملكهم ضد الدولة العباسية السنية، ونما الاهتمام بالتعزية، والمدائح الحسينية في العصر القاجاري، حيث شيَّد ناصر الدين شاه التكايا الخاصة بالتعزية في طهران. ولكن سرعان ما تغيرت الأجواء في العصر البهلوي، حيث عمد الشاه رضا بهلوي، وابنه من بعده إلى تهميش دور الدين في حياة الإيرانيين، قبل أن يزدهر فن المدائح الحسينية بعد انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م.

والمدح، كما الظواهر الاجتماعية، والثقافية في إيران، تعرَّض للتغييرات الجذرية تحت وطأة الأوضاع الاجتماعية، والسياسية، والثقافية المتغيرة، فالأجواء بعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، ثم الحرب العراقية– الإيرانية، والتطورات التي شهدتها الساحة الإيرانية، لا سيما في العهد الإصلاحي أسهمت في إضفاء الصبغة السياسية على المدائح المذهبية دون التفات إلى مسألة تشويه شأن المجالس، والمنابر المذهبية... ثم كانت حقبة أحمدي نجاد بمثابة العصر الذهبي بالنسبة لنقاد حكومتي الإصلاح، والتعمير، ومسلكهم السياسي. وبدأت القصة مع حضور أحمدي نجاد (عمدة طهران آنذاك) في هيئته المتواضعة إلى إحدى مجالس العزاء، وجلس إلى جانب المداح، وبالتالي أصبح أيقونة للمداحين الذين امتدحوا بساطة عمدة طهران. وسوف نحاول فيما يلي استعراض مراحل تطور المدائح السياسية في إيران لا سيما بعد انتصارة الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م.

الكلمات المفتاحية: المدائح الحسينية، الشعر الفارسي، إيران، كربلاء، التعزية، آل البيت، الثورة الإيرانية.

The Evolution of Mada'eh in the Contemporary Persian Poetry

Before Eid Al-Fitr (fast-breaking festival) prayer in 2017, maddah Maitham Muta‘i recited poetry in Tehran Mosque, where he reviewed a number of urgent issues on the political level, and directed harsh criticism against the Iranian President Hassan Rouhani over the US Administration’s threats to withdraw from the Iranian nuclear agreement with the G6 group. The maddahs play a prominent role in formulating the general policies of the

Iranian Republic. Their news has front-paged the newspapers and been extensively covered by the media, as ranging from the position on the nuclear deal, running for the parliamentary elections, participation in the Syrian war fronts and the propaganda for Khamenei, and even diplomatic relations and the accusation of three maddahs of with foreign parties. Observers of the Shiite sources realize that the imams motivated the poets to praise the Prophet's household. Imam al-Sadiq, by virtue of the circumstances that accompanied the emergence of the Abbasid state on the ruins of the Umayyad state, had a prominent role in this field as he was keen to hear the mourning poems that poets were chanting about Imam Hussein. As the Buyid State emerged, its rulers had a great influence on the prevalence of the Husseini mourning ceremonies. Thus, it can be said that the Buyid state marks the beginning of the official date of the commemoration of Karbala, whereas the Safavid era is considered the golden age for reviving the Hussaini ceremonies due to the Shiite tendency of the rulers of the Safavid state and the declaration of the Shiite sect as an official state doctrine instead of the Sunni one. The rulers of the Safavid State took advantage of the Hussaini madh (praise) poems to support their king against the Sunni Abbasid state. Interest in the Hussaini mourning ceremonies and praises grew in the Qajar era, when Nasir al-Din Shah built the takayas (Shiite monasteries) for mourning sessions in Tehran. However, the atmosphere soon changed in the Pahlavi era, as Shah Reza Pahlavi and his son after him sidelined the role of religion in the lives of Iranians, before the art of Hussaini madh flourished after the victory of the Iranian revolution in 1979 CE. Madh, as well as the social and cultural phenomena in Iran, have been subjected to radical changes under the weight of the changing social, political and cultural conditions. The atmosphere after the Iranian revolution in 1979, then the Iraq-Iran war, and the developments in the Iranian arena, especially in the reform era, contributed to imparting the political character to the sectarian madh without considering the issue of distorting the status of sectarian councils and platforms. Later on, the Ahmadinejad era marked a golden age for critics of the reform and reconstruction governments and their political behavior. The story began when Ahmadinejad (the Mayor of Tehran at that time) attended with a modest appearance a mourning council and seated himself next to the maddah, thus becoming an icon for the maddahs who praised the simplicity of the mayor of Tehran. In the following, we will attempt to review the stages of the development of political madh in Iran, especially after the victory of the Iranian revolution in 1979.

Keywords: Hussaini madh, Persian poetry, Iran, Karbala, mourning ceremonies, Al Al-Bayt, the Iranian Revolution.

مقدمة

المدائح المذهبية نوع من الأشعار الدينية، وهي امتداد للمديح النبوي الذي ينصب على مدح النبي (ﷺ)، وتعداد مناقبه، وخصاله الخِلقية، والخُلقية، ومعجزاته المادية، والمعنوية. والمدائح الحسينية هي:" إنشاد الأشعار المذهبية في مدح، أو رثاء آل بيت النبي (ﷺ).[١] ويقول "على خامنئي" المرشد الإيراني:" المدح نوع من الفنون، والمدح المنتشر بيننا هو صناعة لا تقتصر على شقي الغناء، والإنشاد فقط، وإنما هو مزيج فني من الاثنين".[٢] والمداح في الاصطلاح الشيعي هو"من ينشد الأشعار في فضائل، ومناقب مُحَمَّد، وآل بيته، أو مظلوميتهم خلال مناسبات ميلاد، واستشهاد الأئمة الأطهار".[٣] وهو بذلك يختلف عن المدح العربي الذي يقتصر على الإشادة بفضائل الممدوح، وتعداد مناقبه، وإنما المدائح الإيرانية كانت منذ نشأتها بمثابة أداة لتصدير المذهب الشيعي. يقول ابن منظور: المَدح نقيض الهجاء، وهو حُسن الثَّناء[٤] في حين يمتزج مدح آل البيت في الشعر الفارسي بالرثاء، والتفجع على الحسين(عليه السلام).

أهمية الدراسة:

قلة الدراسات العربية فيما يخص تطور المدائح المذهبية باعتبارها فرع من الأدب الديني، وإثراء الجانب المعرفي، والثقافي العربي عن تاريخ نشأة المدائح الدينية في إيران، وأهم سماتها في مختلف العصور، والتعريف بمكانة المداح، ودوره في التاريخ الإيراني الحديث، والمعاصر، واستخدامهم كأدوات للتنكيل، والخصومة السياسية، وأهم المضامين المستخدمة في المدائح المعاصرة.

منهج البحث:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد وصف الظاهرة، وتحليلها في إطار محاولة اكتشاف المعاني المستترة في النصوص والعلاقات بين هذه المعاني، مع التزام الدقة، والحيادية، والمنهجية.

محتويات البحث:

تمهيد

تاريخ المدائح الحسينية قبل الثورة:

تطور المدائح الحسينية بعد الثورة: ويشمل:

فترة الحرب العراقية– الإيرانية

عصر التعمير والبناء

عصر الإصلاح

العصر الأصولي

عصر الاعتدال

النتائج والتوصيات

قائمة المصادر والمراجع

تمهيد

المدح تقليد قديم يضرب بجذوره التاريخية في سيرة النبي، وآل بيته. وقد أورد البعض الكتابات المتخلفة عن المداحين في عهد رسول الله، والمدائح المنظومة في الحمد والثناء على الله، وتلك المتعلقة بالأحداث التاريخية، في دواوينهم مثل ديوان "الصاحب بن عباد" وكتاب "الغدير" للعلامة الأميني.(٥) ويمكن القول:" لقد كان وسيظل مدح هذه الأسرة (آل البيت) أحد القواعد الأساسية للشعر الشيعي".(٦) وللشعر المذهبي أهداف دينية، أو على الأقل كان كذلك حتى ظهور الدولة الصفوية "ألا وهي الدعوة إلى الحق، وبث فضائل آل الله، ونشر معنويات العترة الطاهرة في المجتمع بصورة خلابة، وأسلوب بديع يمازج الأرواح، ويخالط الأدمغة... وكان موالي أئمة الدين يوجهون الشعراء إلى هذه الناحية، ويبشرونهم عن الله (وهم أمناء وحيه) بمثل قولهم: من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة... وقول الصادق الأمين عليه السلام: ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس".(٧) والحقيقة أن هذا المضمون يتعارض مع زهد الأئمة وعزتهم وترفُّعهم عن استجداء المدح؛ لكن لا يمكن الثقة في المصادر الفارسية عن المذهب الشيعي وأئمة آل البيت. يقول المداح غلامرضا سازگار:" نتبع الشعر المذهبي الذي يحمل بالأساس الأبعاد المعنوية، والدينية الموجودة في سيرة آل البيت،

والمكارم الأخلاقية العالية، والمعارف القيمة في أقوال، وأفعال القادة المعصومين، وقد أولى الأئمة الأطهار عناية خاصة للشعراء الدينيين، وجعلوهم موضع تفقدهم".[٨]

والمداح في الفارسية أقرب إلى المنشد في العربية، ويُعرف في اللهجات العراقية، واللبنانية باسم "الردواد"، وهو دائم الحرص على استصراخ المتلقي حين يبدأ في مدح الحسين، وتعداد مآسيه، لا سيما في كربلاء. وهو من منظور إبراهيم قانع:" الشخص الذي ما إن يدخل مجلس العزاء، حتى يغير الأجواء المعنوية بحضوره قبل إنشاده، ويصدقه الناس بالقدر الذي يجعل المستمع يفهم إذا فتح فاه، وأنشد المدائح في حب آل البيت... إذ يجب في أشعار المداح أن تضيف المعرفة إلى المستمع".[٩] وكذلك "يُعرف المداحون بـ "قُراء الروضة"؛ لأنهم يقرأون في الأيام العشرة الأولى من شهر المحرم أجزاء من كتاب روضة الشهداء لمؤلفه كمال الدين حسين البيهقي الكاشفى سبزواري (ملا حسين الكاشفي). وقبل روضة الشهداء كانت هناك مصادر أخرى مثل إرشاد الشيخ مفيد، وتاريخ الطبري، والكامل لابن الأثير، وكتاب ابن عساكر، والخوارزمي. ولأن معظم قراء الروضة إما من غير المتعلمين، أو لا يجيدون العربية، كان كاتب روضة الشهداء بالنسبة لهم أفضل، فحفظوه، ورددوه فوق المنابر".[١٠]

وحول مكانة المداح الحسيني يقول آية الله علي خامنئي:" إن مكانة المداح ومنبر المداح أحد أشرف الدرجات والمنابر".[١١] ويقول أيضًا "عمل المداح هو عمل كبير، عمل مهم، مهنة شديدة التأثير، ويمكن أن تكون مثالًا كبيرًا على الجهاد في سبيل الله".[١٢] وعن أثر المديح الذي الذي يفوق الخطابة يقول:" أحيانًا ما تكون قطعة الشعر التي تنشدها في المجلس، وتؤديها بشكل جيد، وحين تكون ذات جوهر جيد، ومحتوى تعليمي، قد يفوق تأثيرها أحيانًا خطبة لي تستغرق ساعتين، أو ثلاث".[١٣] وبالتالي ومن خلال بيانات المرشد، وما ورد بالمصادر الشيعية عن تحفيز الأئمة للشعراء على الإنشاد في مدحهم، يمكننا استنتاج عِظَم، وتأثير مكانة المداح. وبهذا الوصف "فالمداح في الحقيقة يحمل على عاتقه رسالة عليه تقديمها بواسطة الصنعة الفنية".[١٤] تقضي ببيان فضائل ومناقب ومظلومية آل البيت، وشرح سيرتهم العطرة، والترويج لثقافة الشهادة كما سيرد لاحقًا. وبالتالي فالمدائح الحسينية هى نوع من الفن المذهبي يمزج بين

أشعار مديح آل البيت، والموسيقى، ويجوز أهمية بالغة في الثقافة الشيعية. والمدح بهذا الشكل لا يقتصر على الثناء على "آل البيت"، وإنما يتعداه إلى ذم المعارضين لهم. تلك المراسم التي ينظمها الشيعة إحياءً لذكرى أئمة، وعظماء الشيعة، لا سيما في شهري محرم، وصفر، والأحداث التاريخية في الإسلام كالبعثة، وعيدي الفطر، والأضحى.

تاريخ المدائح الحسينية قبل الثورة:

"ظهرت مراسم التعزية في عهد الحاكم الديلمي معز الدولة أحمد بن بويه سنة ٣٥٢هـ الموافق ٩٦٣م في بغداد، حيث أمر بإغلاق كافة أسواق بغداد في الأيام العشرة الأولى من شهر المحرم، وأمر الناس بارتداء السواد، وإقامة العزاء في سيد الشهداء... واستمرت هذه العادة حتى أوائل سلطنة طغرل السلجوقي، ولكن ما إن قامت الدولة الصفوية في إيران عام ٩٠٦هـ، الموافق ١٥٠١م، وأعلنت المذهب الشيعي الإثني عشري مذهبًا رسميًّا للبلاد، حتى أعادت الاحتفال بذكرى استشهاد الحسين.[١٥] وأورد أحمد بن أبو الفتح في كتابه أحسن القصص: "بدأت التعزية في بغداد تقريبًا عام ٤٢ شمسيًّا، الموافق عام ٩٦٣م بواسطة معز الدولة بن بويه"[١٦] وبالتالي تكون الدولة البويهية أول من أحيا مراسم التعزية بشكل رسمي .

وعزا غلام علي حداد عادل "تاريخ إقامة مجالس العزاء على سيد الشهداء إلى غداة يوم عاشوراء عام ٦١ هـ. وربما طرأ في زمن آل بويه، أو الصفويين تطوير، وتغيير على شكل، أو مدى مجالس العزاء، بالتوازي مع تغير أسلوب، ورؤية بعض الحكومات، لكن الأصل ليس صنيعة أي حكومة".[١٧] وربما قصد بالتغيير إضفاء الصبغة المذهبية– السياسية على التعازي الحسينية؛ حيث استخدام ملوك الدولة الصفوية تلك المراسم في تثبيت دعائم حكمهم، وسلطنتهم. وهذا ما أكده إبراهيم الحيدري بقوله:"غير أن الوضع تغير عند مجيء الصفويين إلى الحكم في إيران مطلع القرن السادس عشر، وإعلانهم المذهب الشيعي مذهبًا رسميًّا للبلاد، واستخدامهم مراسم العزاء الحسيني سلاحًا سياسيًّا، ودعائيًّا؛ لنشر التشيع، وبسط نفوذهم في جميع أنحاء إيران، ما ساعد على نشر العزاء الحسيني، وتطوره. وكذلك كتب الرحالة، والمستشرقون عن إيران آنذاك، أن الاحتفالات بيوم عاشوراء التي تُقام كل عام تعود في أصولها

إلى بداية حكم الصفويين في إيران".[١٨] وعليه فقد ثبت ميل ملوك الصفوية، وبخاصة الملوك طهماسب، وعباس الأول إلى إنشاد الشعراء القصائد في مدح مناقب الأئمة الأطهار، حيث حققت الأشعار المذهبية في ذكر المصائب، وبيان كرامات الأئمة تقدمًا استثنائيًّا في إيران... لكن كان للمدائح جوانب سلبية تمثلت في التطاول على صحابة رسول الله (ﷺ) يقول السيد حسن تقي زاده:" راجت قراءة كتاب روضة الشهداء، وسائر الكتب المشابهة فوق المنابر مع بداية العصر الصفوي، ولكن شاع مسرح التعزية بعد الصفوية... وعزا ميرزا حسين دانش بداية مراسم مسرح التعزية إلى نهاية القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، مستشهدًا بأبيات للشيخ رضا كرد، واعتبرها سبب عداء الإيرانيين لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي قضى على الأسرة الساسانية، واغتصب (كما يقول) حقوق الإمام علي والسيدة فاطمة(رضي الله عنها):

كسر عمر ظهر أسود العجم

فأفنى عرق وجذر جمشيد

هذه العربدة ليست لاغتصاب الخلافة من علي،

ولكن آل عمر يحملون حقدًا قديمًا ضد العجم[١٩]

والشاعر يعيد إنتاج الخرافات الشيعية التي تتهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بتدمير الإمبراطورية الساسانية، وعداءه للجنس الفارسي، وتجاهل فضل الفتوحات الإسلامية في تحرير الإيرانيين من الديانة المجوسيَّة، وإقبال الفُرس آنذاك على اعتناق الإسلام.

ثم كان القرن التاسع عشر بمثابة العصر الذهبي للتعزية "فخلال رحلة إلى بريطانيا عام ١٨٧٣م حضر الشاه ناصر الدين حفلة موسيقية في قاعة آلبرت هول في لندن، فأعجب بها.. ولما عاد إلى بلاده أمر ببناء "تكية الدولة" في طهران لأداء شعائر "التعزية". وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبح لكل مدينة في إيران مكان ثابت لإقامة التعزية، وغلبت مسحة الوعظ، والخطابة على المدائح الحسينية في عهد فتحلي شاه القارجاري "فاتخذت روضة عزاء سيد الشهداء في الغالب شكل الوعظ والإرشاد. وقد كان المنشد السيد قاسم المعروف بـ "بحر العلوم" نجل المنشد علي أكبر الملقب بـ "أشرف الواعظين" أحد المداحين العاملين ببلاط نادر

الدين شاه. وقد أورد اعتماد السلطنة وزير الطباعة والنشر في عهد ناصر الدين بكتابه "المآثر والآثار" أسماء عدد من الوعاظ، والخطباء، والمنشدين. وقد حقق "حاجى ميرزا أحمد الأصفهاني" مقامًا رفيعًا في الإنشاد، وذاع صيته في أنحاء إيران بالكامل".[٢٠]

وقد غلبت النزعة السياسية المذهبية على مدائح تلك الفترة كما امتزجت بالبدع، والخرافات "ويبدو أن عموم العلماء، ورجال الدين في العصر الصفوي وافقوا، أو على الأقل التزموا الصمت حيال البدع التي شاعت (حينئذ) في التعازي الشيعية. وربما كانت الملاحظات السياسية بشأن (غلبة المذهب الشيعي)، والمحافظة على بيضة الإسلام سببًا في اتخاذ موقف كهذا".[٢١] ثم تلقت هذه الطقوس الدينية ضربة كبيرة عندما منعها الحاكم البهلوي الأول رضا شاه (١٩٢٥– ١٩٤١م) الذي حاول القضاء كليًّا على تأثير الدين على الحياة العامة، ومنع جميع شعائر عاشوراء بعد أن فشل في إصلاح برامج المنابر، والمدح بإطلاق "مؤسسة الوعظ والخطابة. وبعد عزل رضا شاه على يد الإنجليز ١٩٤١م انتعشت شعائر المحرم من جديد، لكنها لم تتعاف أبدًا من الانقطاع الذي دام نحو عقدين من الزمان".[٢٢] ولكن هذا المنع لم يحل دون إقامة مجالس العزاء في البيوت، وسرعان ما تغير الوضع في العهد البهلوي الثاني، حيث "كانت أمواج ظاهرة مجالس العزاء على قدر من القوة، والانتشار منذ القدم، أي أنها كانت تعقد قبل انتصار الثورة حتى من جانب الفئات التي لم تكن تبالي كثيرًا بالأحكام، والفرائض الدينية... حتى الطاغية[٢٣] الذي لم يكن يعبأ مطلقًا بالإسلام، والعزاء على شهداء الإسلام، وكان يتخوف بشدة من شيوع روح الحماس، والشهادة في المجتمع، لم يجد مفرًّا من إقامة مجالس العزاء كل عام، حتى يخدع العوام، ويقدم نفسه باعتباره مسلمًا.. والخلاصة أن نطاق انتشار مجالس عزاء الإمام الحسين كان بالقدر الذي يحول دونه أي باب".[٢٤] ويتضح من هذه التصريحات غلبة نبرة التطرف على المدائح؛ لأنها تحمل بين طياتها اتهام غير مباشر للشاه بمعاداة الإسلام.

في تلك الفترة كانت الأوقاف تُشرف على الخطابة، والمدح، "وتم الفصل مجددًا بين المداحين، والوعاظ. وأشهر نموذج على ذلك هو "جواد ذبيحي"، المعروف بـ "بلبل الشاه" ذاك

المداح، والمؤذن الذي تعرَّض للسجن بسبب التعاون مع الراديو، والبلاط. ثم اختطفته عناصر جماعات الضغط والقتل الإسلامي [٢٥] وقتلوه بشكل وحشي. وقد نشرت صحيفة اطلاعات تقريرًا – نقلًا عن جماعة " عقاب الثورة الإسلامية" – أعلنت فيه الجماعة مسئوليتها عن اغتيال ذبيحي على خلفية "المدح، والمناجاة في الراديو المحسوب على نظام الطاغوت. ثم شاع الحديث بعد ذلك عن إصدار حكم الإعدام ضد ذبيحي".[٢٦]

علي بحر بلا شاطئ	علي غواص بحر القلب
علي الملك العادل	علي سلطان البحر والبر
سفير النبوة	علي التابع علي المرشد
لأخيار الأمة	علي المساعد علي المعين
أيها الصديق	علي مولاي
علي الأول علي الآخر	علي باطن علي ظاهر
علي طيب علي طاهر	علي السيد علي القائد[٢٧]

والواقع أن ألفاظ (الأول، والآخر، والظاهر، والباطن) هى كلها من أسماء الله الحسنى التي تفرد بها دون خلقه. قال تعالى:" قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّامَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى".[٢٨] من هذا المنطلق كانت عقيدة المسلمين هى أن لله أسماء يتوجهون بها إليه سبحانه وتعالى، وهذه الأسماء لا يسمي بها إلا الله وحده لا شريك له، لأن الله هو الذي سمي بها نفسه في كتابه، وسنة نبيه (ﷺ). قال تعالى:" هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".[٢٩] فالحق سبحانه سمي نفسه بهذه الأسماء، وأوجب علينا أن ندعوه بها؛ لأنه هو الأول، فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، ومن ثم لا يُسمى أحد بهذه الأسماء؛ لأنه سبحانه وتعالى متفرد في كل شيء. عمومًا يبدو مما سبق أن السمة التي غلبت على تلك الفترة هى "أن الكثير من عموم الإيرانيين كان يعتبر المشاركة المنتظمة طوال فترات الملكية في مجالس العزاء بمنزلة العضوية في إحدى الحركات الاجتماعية التي تشكلت من منطلق معارضة الحكومة الظالمة آنذاك".[٣٠]

تطور المدائح الحسينية بعد الثورة:

كان معظم المداحين قبل ثورة ١٩٧٩م، مهمشين في المؤسسات الملكية، والمذهبية، حيث اقتصر دورهم على مساعدة السلاطين، ورجال الدين. "وانقسم المداحون إلى أطياف متعددة شملت مداحي البلاط، ومداحي السوق، والمداحين في المجالس الكبرى، والمشهورة مثل (مجلس بني فاطمة وغيرها)، والمداحين من قرّاء البردة والتعازي، وأغلبهم كانوا يجلسون في المقاهي، فيما كان دخلهم يعتمد (فضلًا عن العمل) على أجور المدح التي يحصلون عليها من المجالس، وجموع المعزين، والمساجد، والتكايا، وقراء الروضة بالبيوت، وسائر المجالس المذهبية. كما كانت مراسم التطهير من الجرائم [٣١] توفر باستمرار عوائد دخل لهم".[٣٢] ويضيف خبير الشئون الدينية حسن فرشتيان:" لم يكن للمداحين مكانة خاصة قبل الثورة، وكان معظمهم ينشد المدائح تحت منابر رجال الدين، ولم يكن لهم مكانة سياسية... والميكرفون الذي كان قبل الثورة في أيدي رجال الدين فقط، بات الآن بين يدي المداحين".[٣٣]

وعمل الخميني قبيل الثورة على إضفاء طابع سياسي على المدائح الحسينية برسائله إلى المداحين من المنفى، وتحريضهم على الترويج لنظام سياسي مذهبي، والتعريض بانبطاح الشاه للغرب، وفضح علاقاته مع الكيان الإسرائيلي، والمنظمات الدولية التي تستهدف القضاء على الإسلام في إيران. "فكانت مجالس العزاء بمثابة سرايا، وكتائب جيش الثورة... والعمل الكبير الذي قام به القائد الخميني من المنظور الاجتماعي (وكان موفقًا في ذلك) هو الاستفادة الصحيحة من القوى العظيمة لهذه الاجتماعات الشعبية المقدسة.. واستطاع بث الروح السياسية في المجالس الدينية، ومجالس العزاء.. والخلاصة فقد أدت مجالس العزاء دور حزب سياسي غير معلن".[٣٤]

وكان الخميني يعتقد أن "مجالس العزاء، ومدح سيد الشهداء لها دور محدد في المحافظة على المذهب الشيعي".[٣٥] ويرى البعض أن المرشد الثاني للجمهورية الإيرانية آية الله على خامنئي لجأ إلى تضخيم دور المداحين، وتنظيمهم بالشكل الذي يضمن استمرار الحشد السياسي، "فالمداحون هم بمثابة جماعة مذهبية تشكلت في عهد آية الله الخميني، ولم يكن لها دور كبير،

كما أن الخميني لم يكن يسمح لهم كثيرًا بالتواجد على الساحة. أما المرشد التالي فقد لجأ إليهم؛ نظرًا لافتقاره إلى الكاريزما، فاتخذ لنفسه سبلًا أخرى تضمن حشد القوى السياسية، من بينها إنشاء منظمة للمنشدين، ومنحهم مكانة دينية، وسياسية، واقتصادية.[٣٦] ومن أبرز جمعيات المداحين التي ظهرت في عهد المرشد الإيراني على خامنئي، منظمة بسيج المداحين، ومؤسسة دعبل الخزاعي، ومجمع مداحي آل البيت، ومجلس روضة الذاكرين، وبيت مداحي آل بيت رسول الله، فضلًا عن تأسيس جامعة للمدح تُعنى بتعليم، وتدريب المداحين. وقد بلغ عدد المداحين أكثر من (٦٠) ألفًا، كما يقول رضا معممى، مقدم مدير عام الهيئات الدينية، والمراكز الثقافية بهيئة الدعاية الإسلامية:" من مهام تشكيل الهيئات الدينية الإشراف على (مائة ألف) هيئة دينية، و(ستين ألف) مداح.. واقامة، ورش، وفصول تعليمية لرؤساء الهيئات، والمداحين؛ بهدف تقوية الفئات المستهدفة على مستوى المحافظات، وتصنيف المادحين؛ بغرض التنظيم الفني للمحتوى".[٣٧]

يقول حاج ماشاءالله عابدى:" في بداية الثورة وقبل الحرب كانت بعض الأصوات تردد أنه لا حاجة للتعزية، والتوسل. وساد الركود بعض المحافل إلى أن حث القائد الشعب على التوسل".[٣٨] لكن هذا لا يمنع أن آية الله الخميني كان يولي المداحين عناية خاصة؛ لأنهم كانوا بمثابة نواة الثورة؛ ولا أدل على ذلك من إطلاق لقب بلبل الخميني على المداح صادق آهنگران. "ولهذه المكانة الكبيرة كان الخميني يحفز على تشكيل، ونشر أنشطة مجالس العزاء المذهبية، ولطالما شدد مرارًا في خطاباته على هذه المسألة، وأولاها عناية كبيرة."[٣٩] ويقول مُحَمَّد حاج أبو القاسمي، رئيس مجلس باسيج المداحين، في جيش سيد الشهداء التابع للحرس الثوري:" في صدر الثورة كانت الكثير من الجموع المختلفة تذهب إلى القائد، وكان يقابلهم، ويسلم عليهم بشكل طبيعي، لكن كانت جماعة المادحين هي الجماعة الوحيدة التي ذهبت للقاء القائد، واستقبلهم بحفاوة خاصة. وهذا ليس كلامي، وإنما كلام شخص كان صديقًا، ومرافقًا للقائد. وتحدث الخميني إلى المداحين بشكل مفصل، وأعطى في نهاية الجلسة لكل مداح خمس تومانات، وكانت تعادل آنذاك أجرة عامل في ثلاثة أيام. حينها طلب القائد من المداحين

مساعدة الثورة بأشعارهم. وكان يقول للمداحين باستمرار: عليكم أن تنشروا أشعاركم في ربوع العالم".[٤٠]

ومن وصايا آية الله الخميني إلى المداحين "أن ذكروا في مراثيكم وأشعاركم بالمصائب والمظالم والظالمين. والعنوا أعداء الإسلام من الأمريكان وغيرهم. وردوا الناس إلى الإسلام وقضاياه. وهيئوا الناس إلى التضحية والفداء. وأكثروا من قراءة الروضة".[٤١] وبالتالي "تضاعف الشغف لمجالس العزاء، وضرب الصدور، وقراءة الروضة بعد الثورة.. وساهمت بقوة في النهضة الإسلامية الإيرانية، استجابة لمطلب القائد، واستفاد المداحون في المقابل من الثورة".[٤٢]

من خلال هذه الوصايا يتضح أن آية الله الخميني أدخل بعض التعديلات على التوجهات السياسية للمداحين، إذ اقتصرت على لعن الظالمين، وأعداء الإسلام، وهو ما يختلف مع توجيهاته إليهم قبل الثورة. في حين أن اللعن سواء للمسلم أو غير المسلم ليس بتلك البساطة حتى يتم تبريره؛ فكم من مسلم أو غير مسلم مخالف لرأي سياسي أو غير سياسي يتم لعنه دون جريرة سوى معارضته لآراء من يلعنون الآخرين. وبعبارة أخرى، في سبيل حاجته لإعادة الهدوء إلى البلاد؛ فرَّغ آية الله الخميني عقب انتصار الثورة المدائح من مضمونها الثوري، لأنه أدرك حجم الدور الإعلامي للمداحين، وكيف أسهموا في إسقاط الشاه مُحَمَّد رضا بهلوي بعد أن قام آية الله الخميني بتوجيه بوصلتهم الدينية إلى معالجة القضايا السياسية. ثم اندلعت الحرب العراقية– الإيرانية، وكانت عاملًا مساعدًا للخميني في توجيه بوصلة المداحين إلى الإنشاد في بطولات الحسين، والحث على الشهادة، ومن ثم استعادة المدائح لطبيعتها المذهبية مجددًا.

فترة الحرب العراقية- الإيرانية:

لم تكد إيران تتجاوز اضطرابات ما بعد الثورة؛ حتى انخرطت في حرب ضد الجار العراقي. في هذه المرحلة لم تكن المدائح الحسينية تُعنى بالقضايا السياسية، وإنما تركزت جهود المداحين في الجبهة، أو خلفها على تحفيز الإيرانيين على الانخراط في الحرب؛ لا سيما وأن المدائح تتغنى ببطولات آل البيت في كربلاء. وبالتالي غلب على المدائح الحسينية آنذاك الجانب التحفيزي، والدعوة للاستشهاد. "فلم تكن مجالس العزاء طوال سنوات الحرب مصدر توفير الجنود

الباحثين عن الشهادة فقط؛ وإنما مصدر توفير الإمكانيات، والمساعدات المالية أيضًا.. والكثير من شهداء الثورة، والحرب تعرفوا منذ الطفولة على مجالس، ومواكب العزاء، والكثير من آباء، وأمهات الشهداء قضوا أعمارهم في هذا المجالس. وبالتالي زاد شعورهم بالالتحام، والقرب من الإمام الحسين عبر طريق الشهادة، وأداروا بمجالس العزاء، والتضحية بالنفس، والمال الخطوط الأمامية للقتال على الجبهة، وخلفها".[٤٣]

يقول الحاج ماشاءالله عابدى:" كانت أجواء الإنشاد على الجبهة تختلف تمامًا عن أي مكان آخر، وكأن الله، وآل البيت كانوا أقرب، وكنا نستشعر وجودهم. كان الأولاد على استعداد دائم للشهادة، وحين كنا نقيم مجالس المدح كانوا يتلون الشهادتين. على كل حال كانت الحرب؛ ويجب على الكثير من المداحين أن يعتبروا أنفسهم مدنيين لأجواء الجبهة. بل إن هذه الأجواء صنعت بالأساس عددًا من المداحين.. لقد أوجدت الحرب تطورات كثيرة في البلاد، منها المدائح، وشيوع التوسل بآل البيت".[٤٤] من ثم ظهر على الجبهة بعد وفترة وجيزة من اندلا ع الحرب العراقية– الإيرانية "نوع من الموسيقى التي تسهم في رفع معنويات المقاتلين. غلب على هذا النوع الموسيقي في البداية شكل الحزن والتفجع، ثم اتخذت شكل الملحمة تدريجيًّا، وأول من خطا في هذا المجال هو "صادق آهنگران"؛ لأنه وضع بمرثية "أيها الشهداء سلام على دمائكم المتدحرجة في خراسان" أسس الموسيقى الملحمية. فأنشأ آهنگران طوال سنوات الحرب بأناشيد "يا جيش صاحب الزمان"، و "مع نغمة القوافل"، وغيرها لشاعر من دزفول نوع الموسيقى الحربية... ولذلك أُطلق على "صادق آهنگران" لقب "بلبل الخميني".[٤٥]

يهب نسيم منعش **تهب روايح كرب وبلاء**
يا ويلاه يا ويلاه **يا ويلاه**
حسين يا نور عيني **أنت صاحبي ومولاي**
أنت الذي أعطيته قلبي (عشقتك) **وأنا الذي رددت لحن يا حسين**
أحصل على المدد بذكرك **وأنا أموت فداء كربلاء**
والنهاية أموت فداء كربلاء

يا ويلاه يا ويلاه يا ويلاه
الضوضاء إلى جوار علقمة ولم يعد للحرم سقاء
يا ويلاه يا ويلاه كربلاء
يا ويلاه يا ويلاه يا ويلاه
يهب نسيم منعش تهب روايح كربلاء
يا ويلاه يا ويلاه يا زهراء[٤٦]

يقول الحاج رضا پورأحمد:"كان عدد المداحين على الجبهة قليلًا. وتكفل الحاج صادق أهنگران بالمدح في العمليات، والمقرات، ومدح بقية المداحين في الألوية المختلفة؛ بهدف رفع الروح المعنوية للمقاتلين. كان عمل المداح يقتضي إثارة مشاعر المقاتلين، وكنا نراعي في الروضة التي نقرأها أن تتطابق، والأجواء على الجبهة، وهذا الأمر كان سببًا في مشاركة المقاتلين في العمليات بإيمان أكبر".[٤٧] وعن ذكريات تلك الفترة يحكي صادق آهنگران:"أحببت بشدة أن أكون في الخطوط الأولى، وقالوا لي: مهمتك في الوقت الحالي هي الإنشاد فقط. ويمكن تعريف هذه المهمة عبر ثلاثة مراحل، الأول: قبل بداية الحرب، وكانت المهمة تقتضي جمع العناصر من المدن المختلفة، حتى أنهم خصصوا لي طائرة هيلوكوبتر. الثاني رفع معنويات من قضى فترة طويلة على الجبهة، وكنت أنتقل من كتيبة إلى أخرى، وأنشدهم المدائح، ودعاء التوسل. الثالث: الذهاب إلى المدن التي قدمت الشهداء فداء الإسلام، والثورة".[٤٨]

وبخلاف الجوانب التحفيزية، والحماسية للمدائح الحسينة على الجبهة يذكر الحاج ماشاءالله عابدى سببًا آخر يتمحور في طلب العون من الله، وآل البيت، حيث يقول:"اندلعت الحرب، وكانت إيران وحدها، والعالم بأجمعه يساعد العدو، الأمر الذي بعث بشكل فطري على التوسل بالله، والأئمة المعصومين. وقد ساعدنا الله، وآل البيت كثيرًا في الحرب، وربما لهذا السبب كانت أجواء الجبهة بحاجة إلى المدائح، وذكر آل البيت أكثر من ذي قبل، فكانت تُقام بالخنادق يوميًّا مجالس الذكر، والمناجاة، والتوسل".[٤٩] ثم ظهر غلام كويتي‌پور الذي "استكمل مسار صادق آهنگران مستلهمًا ألحان بوشهر المحلية، وشرعا كلاهما في ترويج مثل هذا النوع الموسيقي

على الجبهات. فاستفاد آهنگران في الغالب من ألحان دزفول، وشوشتر، وبختياري وغيرها من مناطق إيران الجنوبية، فيما اقتصر كويتي‌پور على نغمات منطقة بوشهر".[٥٠] غير أن كويتي‌پور لا يعتبر نفسه مداحًا، وإنما منشد ملاحم الحرب، فيقول:" تقتصر رحلتي على الوجود بالجبهة، والفضاء المقدس، والمعطر بين المقاتلين، والشهداء. وهناك أنشدت أبياتًا ملحمية باسم أبناء الزهراء رضى الله عنها، وأضفت عليها وسائل الإعلام، وبعض المسئولين لونًا مختلفًا ببركة أسماء أبناء الزهراء، وجعلوني مداحًا لآل البيت، لكني لا أعتبر نفسي جديرًا بهذا العمل".[٥١]

وعن طبيعة الأشعار المقدمة على الجبهة، يقول صادق آهنگران:" كنا نجهز الأشعار على مراحل طبقاً للعمليات. على سبيل المثال كنتُ أنشد مرثية "القافلة تنتظرنا تعالوا لنذهب"؛ لجذب المقاتلين، وقبيل العمليات كنت أستخدم الأناشيد الملحمية، والشغف الحسيني بين الشباب.. بعض الأحيان كان المقاتلون يطلبون أشعار الفخر، لكن كان الأثر أوقع حين كنت أفتتح بالشعر الملحمي، ثم أعقبه بذكر مصائب الحسين.. ولا ننسى أنَّ ذكر مصائب الحسين ينطوي على جوانب ملحمية أيضًا".[٥٢] ويقول كويتي‌پور:" كنت أستخدم الأساليب الملحمية خلال سنوات الحرب، ولا علاقة لذلك بالأساليب المذهبية.. وفي رأيي كانت كل أعمالي مستلهمة من موسيقى البوب. وأعتقد أن موسيقى البوب تسيء للأعمال المذهبية، لا سيما الملحمية، لكن لا يستطيع أي مداح أن يستخدم موسيقى البوب للأعمال المذهبية".[٥٣]

عصر التعمير والبناء

وبعد انتهاء الحرب مُنيت بضاعة أشخاص مثل آهنگران و كويتي‌پور بالركود؛ فلجأوا إلى تجاوز النطاق المذهبي، وتعدوه إلى المجالات السياسية، بحثًا عن نصيب من الكعكة الإيرانية. وبالتالي فقد هيَّأت مشاركة المداحين على الجبهة، وتحفيز عناصر الحرس الثوري، والتعبة الشعبية، والقوات المسلحة على القتال، والاستمرار في الحرب، المجال فيما بعد لمشاركة المداحين على الصعيد السياسي، وإن لم يعبأ الرئيس الإيراني آنذاك علي أكبر هاشمي رفسنجاني بانتقادات المداحين. "وتحول منصور أرضي إلى ناقد سياسي ضد هاشمي رفسنجاني (وتحديداً

خلال الفترة الرئاسية الثانية للرئيس رفسنجاني)، فكان يحرص في جلساته الأسبوعية على نقد سياسات حكومة رفسنجاني".[٥٤] و"لم تكن هذه المجموعة من المداحين سوى أشخاص بدأوا بانتقاد سياسات الحكومة بعد الحرب فوق المنابر، وفي التكايا. حينها كوَّن منصور أرضي المداح الشهير بالتعاون مع حسين الله كرم فرقة "التحديث المعنوي لحزب الله"، وشنوا الحملات على سياسات الانفتاح الثقافي للحكومة آنذاك برئاسة على أكبر هاشمي رفسنجاني، من خلال انتقاد قضايا الحجاب، وزيادة التجمل. وتحولت حسينية نقابة باعة الملابس في طهران إلى أحد أهم مراكز النقد الصريح للرئيس هاشمي رفسنجاني".[٥٥]

وكان المرشد الإيراني آية الله علي خامنئي قد دعا عشية انتهاء الحرب، وتغيير الأجواء الثقافية الاجتماعية في إيران إلى:"طرح مقترح "شبيخون فرهنگی– الغزو الثقافي" الأمر الذي دفع التيار الذي يعتبر نفسه وارث الجبهة؛ إلى عقد جلسات تحت مسمى "التحديث المعنوي لحزب الله"، سعيًا إلى تشجيع الشباب المثالي صاحب القيم على مواجهة أمواج الحرب الثقافية الجديدة، والتي كانت حكومة التعمير (كما يقولون) سببًا في تدشينها. وقد ترأس تيار التحديث كل من حسين الله كرم، ومنصور أرضي. فكان منصور أرضي المؤسس لفكرة خلط مجالس العزاء المذهبية بالانتقادات السياسية".[٥٦]

عصر الإصلاح:

شهد عصر الإصلاح إدخال تعديلات على أسلوب، ومضمون المدائح؛ إذ باتت تعنى بالذم، وترويج الخرافات، وتمتزج بالموسيقى، والرقص. بعبارة أخرى طغى الاهتمام بالشكل على حساب الكلمات. كما حظى المداحون بالتنظيم، وتأسيس النقابات، والتكتلات. وفي تلك الفترة كثفت منابر المداحين من هجومها ضد أعضاء الحكومة، بالتوازي مع صعود تيار الإصلاح برئاسة مُحَمَّد خاتمي إلى السلطة، وفوزه على منافسه الأصولي ناطق نوري؛ في محاولة تستهدف تشويه صورة التيار الإصلاحي أمام الرأي العام الإيراني. ووجد المداحون مادة خصبة تلوكها الألسن في أي إجراء يصدر عن السلطة التنفيذية؛ فكانت تتخذ أي خطوة من الحكومة كذريعة للهجوم على الرئيس. "حتى أن عرض فيلم (الرجل الثلجي) للمخرج داوود ميرباقرى

أثار ردود فعل هجومية شديدة من جانب أحد المداحين، لدرجة أنه اتهم الفيلم بترويج الفاحشة... تلك المجموعة التي أخذت تخوض في القضايا الحزبية، والسياسية دون التفات إلى مسألة تشويه شأن المجالس، والمنابر المذهبية".[٥٧]

وطالت هجمات المداحين أعضاء الحكومة، وكل الرموز المحسوبة على التيار الإصلاحي، وتيار المحافظين الجدد برئاسة هاشمي رفسنجاني. "فهاجم منصور أرضي، وتلامذته مُحَمَّد خاتمي، وكل المقربين منه. وكان عطا الله مهاجراني وزير الثقافة والإرشاد، وعبد الله نوري وزير الخارجية بحكومة خاتمي من جملة الشخصيات التي لطالما كانت في مرمى حملات المداحين. وكان منصور أرضي يتمتع بالحصانة، حتى أنه هدد في إحدى جلسات المديح آية الله مكارم الشيرازي على خلفية انتقاده الصريح لأسلوب المداحين... ثم اتسع نطاق مشاركة المداحين على صعيد الساحة السياسية للجمهورية الإيرانية، حتى أن الموقع الإلكتروني للمرشد الإيراني نشر "خريطة طريق لمداحي آل البيت"، وحث المداحين على نشر المحبة بين الناس، وآل البيت، وتوضيح الحقيقة للناس. وهو ما أضحى نوعًا ما، تصديقًا من جانب المرشد على أداء المداحين السياسي".[٥٨]

وبعد ذلك؛ ثارت الانتقادات بشأن إساءة استغلال المداحين للمنابر المذهبية، والانحراف عن المسار الأساسي، لاسيما بعدما حصلوا على دعم تيار الأصوليين. "وكانت بداية هذا التحول في شهر المحرم من العام ١٩٩٨م. حيث يوافق هذا التاريخ ذكرى انتخابات ١٩٩٧م، والتي انتهت بفوز غير متوقع للمرشح الإصلاحي مُحَمَّد خاتمي، حينها وضع المداحون "مخطط محرم السري" على جدول أعمالهم، والذي يقضي باستهداف حكومة الإصلاح.. وتركزت خطبهم في المساجد، والتكايا، والحسينيات الكبرى بطهران، ومختلف المناطق على الحيلولة دون رواج الأفكار الإصلاحية، وتشويه بعض الرموز مثل: مُحَمَّد خاتمي، وهاشمي رفسنجاني. واستغل المداحون صمت المحافظين، والدعم غير المعلن من شباب تيار اليمين (والذي أفرز بعد ذلك رجال الحكومة التاسعة) في توجيه انتقادات حادة للإصلاحيين. وبدأ هذا التيار في تنظيم البرامج بشكل تدريجي عبر الاستمرار في التناغم، وتشكيل المجالس، وحقق قوة ملحوظة".[٥٩]

ولم تقتصر الانتقادات على مجرد انخراط المداحين في العمل السياسي، وإنما ظهر من بين المداحين أنفسهم من ينتقد مضمون، وأسلوب المداحين. "فلم يتورع المداحون في تلك الفترة عن الاستفادة من كل البدع بحجة جذب الشباب. فاستخدموا الإيقاع الموسيقي الحاد، وإضافة حركات فيزيائية تشبه الرقص، وإدخال أصوات الحيوانات، وتشويه الذات، والتعري، وأداء حركات تشبه الوجد، والإشراق في حفلات المدائح وغير ذلك".[٦٠] وكان من المشاكل الحقيقية في المدائح الجديدة "شيوع الألحان والأساليب التي تتعارض وثقافة آل البيت عليهم السلام، ومجالس العزاء. وللأسف بعض الألحان التي يستخدمها المداحون هي نسخة عن الأصل الموسيقي التي يحرم سماعها... بخلاف ترويج الخرافات التي تستهدف إضفاء المزيد من الحماس، واستعمال الأشعار غير المناسبة، واللهجات السوقية، وتجاهل الطبيعية الحقيقة لمراسم العزاء".[٦١] ويقول حجة الإسلام والمسلمين سيد عبد الحميد شهاب:" الرسالة الأساسية للمجالس المذهبية حاليًا، هي جذب الشباب باتجاه الدين، والثورة، والنظام، وانقاذهم من برامج العدو غير الثقافية، والاستفادة من الأساليب، والموديلات الجديدة لأداء هذه الرسالة. والأهم أن يكون للمجلس (لاسيما المتحدثون، والمداحون) دوافع للدراسات الدينية، وتنمية المعلومات الثقافية".[٦٢] وحذر المرجع التقليدي مكارم الشيرازي من خطورة تداعيات ادخال أسلوب الأغاني على المدائح بحجة جذب الشباب، وقال:"لا يمكن بأيشكل تبرير تنفيذ المدائح بأسلوب الأغاني، وهذه الطريقة لن تؤدي إلا إلى البعد عن آل البيت".[٦٣]

العصر الأصولي:

لم يتورع المداحون عن القيام بأي شيء حتى يفوز أحمدي نجاد؛ فأحالوا منابر المداحين إلى منابر سياسية تدعمه. ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى قسمين؛ الأول: الالتحام الكامل، والثاني: الانفصال، والعداء. وللتعرف بشكل أفضل على شكل هذا الدعم، سوف نعيد قراءة دعم المداحين لأحمدي نجاد. ففي سبيل استعادة تيار اليمين للسلطة:"اجتمع المسئولون الحكوميون التقليديون، وطاقم آية الله التقليديون، وطاقم الحرس الثوري، وكبار المحتكرين، وفئات العمال، والفلاحين، والفقراء، والمهمشين، وبلطجية التعبئة الشعبية، وعناصر حزب اللهي، والمداحين

خلف محمود أحمدي نجاد برعاية آية الله على خامنئي".[٦٤] في تلكم الفترة "أصدر سعيد حداديان، ومُحَمَّد كريمي، ومنصور أرضي، وعبدالرضا هلالي مع (١٠٠) مداح آخرين إعلانًا بشأن دعم مرشح "بسيج الولاية الدكتور محمود أحمدي نجاد"، واستمر هذا الدعم حتى نهاية الحكومة العاشرة".[٦٥] وقيل "إن السيد أحمدي نجاد في شبابه كان يمدح في مجالس حزب المؤتلفة الإسلامي، وحين قرر الاستعداد للانتخابات الرئاسية توجه إلى مسجد أراك، وحضر مجلس منصور أرضي الذي استقبله بحفاوة بالغة، في حين عُرف بنقده الشديد للسيد مُحَمَّد خاتمي، وسياسات حكومته الثقافية، وقال:"خيارنا معروف، سوف نُصوِّت لشخص من جنسنا، ومجلسنا".[٦٦]

وفي سبيل نجاح أحمدي نجاد بالرئاسة لم يقتصر هجوم المداحين على الشخصيات الإصلاحية فقط؛ وإنما تعداه ليطال حتى المنافسين الأصوليين. فهاجم منصور أرضي "مُحَمَّد باقر قاليباف"، وشبهه بـ "عمرو سعد"[٦٧] وأنه يسعى للحصول على أي منصب. وبعد فوز الدكتور أحمدي نجاد برئاسة الحكومة التاسعة، حصل المداحون على عدد من المزايا السياسية، والاقتصادية، فقد عمدت الحكومة إلى "تقسيم جزء ضئيل باسم الدعم على طبقات العمال، والفقراء، وتوزيع حصة على متظاهري الحكومة، والمشجعين، والبلطجية، وعناصر حزب اللهي، والمداحين، والداعرات، وكل العناصر المهمشة الذين أجازوا الحكومة حشد المستضعفين بالدعاية المذهبية، والفاشية، وسَوْق قطاع من الشعب بطرح موضوعات صاحب الزمان باتجاه أحقر مكانة، وسَوْق المجتمع باتجاه الهاوية، والفساد غير المسبوق".[٦٨]

كذلك "كان منصور أرضي (مداح الحكومة) من الملازمين لأحمدي نجاد في جولاته بالأقاليم الإيرانية، وقدم المدائح في اجتماعات الحكومة الخاصة، والمناسبات العامة".[٦٩] وربما كان هذا سببًا في تنامي قوة، ونفوذ المداحين، والشعور بالحصانة، حيث تم الاعتراف رسميًّا بوجودهم في قالب جماعة منشدي إيران، أو منظمة بسيج المدحين. وفي هذا السياق "أعرب المنشدون عن عزمهم الأكيد على توسيع فعالياتهم، فأقدموا مؤخرًا على نشر (٢١) مجلدًا للتعريف بأصول المدح، تصدر عن مؤسسة "قديم الإحسان". وبحسب تصريحات حسن آهي، نائب رئيس بيت

المنشدين الإيرانيين، فقد توسعت أنشطة المنشدين الاقتصادية، والثقافية، وبدأت كلية العلوم– التطبيقية الخاصة بهم في استقبال الطلبة الإخوة، والأخوات".[٧٠]

تميزت المدائح السياسية (آنذاك) بالمبالغة، والهجاء، والتعريض بالمؤسسات المدنية، والحزبية، وأبرز مثال على ذلك تصريحات مرتضي آقاتهراني أستاذ الأخلاق، وعضو الهيئة العملية في مؤسسة الخميني، والتي عدَّ خلالها الأنشطة الحزبية ضمن آفات المجتمع الإسلامي. "وكانت حملات المداحين من الوضوح بالدرجة التي أثارت خوف، واعتراض الأحزاب الأصولية، بيد أن الحكومة التاسعة لم تولي اهتمامًا لمثل هذه الاعتراضات، وكانت تقف باستمرار إلى صف المداحين محل الثقة. حينها أحجمت هيئة الإذاعة، والتليفزيون الإيراني عن بث مشاهد مراسم العزاء التي تحوي بعض الجمل المبالغ فيها من جانب المداحين. وبلغ الأمر أن تقدم نواب البرلمان السابع بمشروع يهدف إلى "تنظيم المداحين"، الأمر الذي يعكس مدى تدخل المداحين الزائد عن الحد في النزاعات السياسية.[٧١] وبعد هجوم منصور أرضي على البرلمان السابع الأصولي، دعت نخبة من قيادات الحرب العراقية– الإيرانية في رسالة إلى آية الله هاشمي شاهرودي رئيس السلطة القضائية آنذاك إلى الفصل قانونيًّا في تصريحات هذا المداح. وهكذا "طُرح موضوع تنظيم المداحين للنقاش داخل أروقة البرلمان؛ بسبب تفشي الخلافات بين طائفة المداحين، وإحجام هيئة الإذاعة، والتليفزيون الإيرانية عن بث بعض مراسم المداحين".[٧٢]

من ثم كانت مواسم الانتخابات تشعل حماس المداحين، وكانوا في كل عملية انتخابية يهاجمون الشخصيات الإصلاحية، لا سيما هاشمي رفسنجاني، ومُحَمَّد خاتمي وغيرهم. إذ "تغاضي منصور أرضي عن كل سوابق هاشمي رفسنجاني (الذي حقق فوزًا ساحقًا في انتخابات مجلس خبراء القيادة)، وشرع في الهجوم على الشخصية الثورية الأكثر تأثيرًا، بعد ذلك ظهر في عهد الحكومة التاسعة مداح آخر هو "سعيد حداديان"، تلميذ منصور أرضي، والذي ذاع صيته بعد الهجوم على "مُحَمَّد عطريانفر"، العضو البارز في حزب كوادر البناء، والمقرب من هاشمي رفسنجاني."[٧٣] وسرعان ما حلت الانتخابات الرئاسية في دورتها العاشرة، والتي كانت سببًا في انشقاق المداحين عن أحمدي نجاد؛ لأن فوز الأخير برئاسة الحكومة الإيرانية العاشرة على

منافسيه الإصلاحي مير حسين موسوي، كان سببًا في خروج الإصلاحيين من الصورة بشكل شبه كامل؛ ما ترتب عليه اندلا ع الخلافات داخل المعسكري الأصولي، وظهور اصطفافات جديدة، ناهيك عن إصرار الرئيس أحمدي نجاد على تقريب صهره، اسفنديار رحيم مشائي، صاحب النزعة القومية، والتصريحات الغريبة. "وقد سعى جميع الأصوليين إلى تسليم أحمدي نجاد السلطة في الفترة من ٢٠٠٥-٢٠٠٩م، ولم يتورع أنصاره في سبيل تحقيق هذا الهدف عن الهجوم على منافسه آنذاك (مير حسين موسوي)، فاختلقوا الشائعات (مثل اتهام موسوي، وكروبي بإنشاء بركة خمور)، وروجوا لها بين أتباع هذا التيار. حينذاك حذر الأصوليون المعتدلون، وجُلُّهم كانوا أعضاء في مجمع رجال الدين المناضلين، عموم الأصوليين من التردي الأخلاقي، لأن نتائج هذه الاتهامات ستكون مؤلمة، وقد كان؛ إذ يواجه أصدقاء أحمدي نجاد أحكامًا بالسجن.[٧٤]

ولم يقتصر الأمر على مجرد الانتقادات، وإنما تعداه إلى التهديد بالقتل. "وفي تعليقه على نية "عبد الله نوري" وزير الداخلية في العهد الإصلاحي الترشح للرئاسة الإيرانية، قال الحاج منصور ليلة ٢١ رمضان بمسجد آراك:" لو فكر نوري الترشح، فسوف نلقنه درسًا". وأضاف مهددًا: " أبلغوه عني: لو تحب حياتك، فلا تدخل هذا الميدان". وذكره بحادث الاعتداء عليه، وعطاء الله مهاجرني وزير الإرشاد آنذاك، عقب صلاة الجمعة عام ١٩٩٨م."[٧٥] وبعد إعلان نتائج الانتخابات خرجت المظاهرات الغاضبة التي تندد بالتزوير الذي شاب العملية الانتخابية، "واتخذ المداحون عام ٢٠٠٩م موقفًا من المتظاهرين ضد نتائج الانتخابات الرئاسية، وطالبوا من على منابرهم بمحاكمة، وإعدام قيادات الحركة المعروفة باسم "الحركة الخضراء". وفي تصريح وُصِفَ بالعجيب ادَّعى منصور أرضي لجوء مائة شاب، وفتاة إلى مدينة استخر، وتعاطيهم المخدرات، وكيف تناوبوا الاعتداء على بعضهم قبل النزول بين التجمعات الشعبية وقتلهم".[٧٦] واعترف قائد القوات الشرطية بدور المداحين في قمع المظاهرات قائلًا :"أبناؤنا من هيئة جامعة طهران، والسادة پناهيان، وسعيد حداديان دشنوا المظاهرات، وكان لهم دور شديد التأثير في كسر معنويات المتظاهرين- اعتراضًا على تزوير انتخابات ٢٠٠٩م".[٧٧]

ولم يسلم هاشمي رفسنجاني من هجوم المداحين باعتباره أحد رؤوس الفتنة كما أشيع آنذاك، واتخذ المداح سعيد حداديان من مسألة القبض على زوجة رفسنجاني، وابنته فائزة بعد أيام من إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية ذريعة للهجوم على رفسنجاني. "جلبوا في أحداث الفتنة ابنته (فائزة رفسنجاني) إلى هنا "مقر الحرس الثوري غرب طهران". أُلقي القبض عليها رسميًّا كانت تتظاهر ضد النظام. وأفرجوا عنها بنفس الليلة بعد وساطتك. لماذا لم تتركها قيد الاعتقال؟".[٧٨] حينها أثنى السيد أحمد خاتمي إمام الجمعة المؤقت آنذاك على موقف المداحين من تظاهرات ٢٠٠٩م وقال:" الحمد لله، موقف معظم المداحين في مكافحة الفتنة مشرف، وهم ينشدون الأشعار الجيدة، فقد كانوا يبحثون عن الأشعار الهادفة والمنتجة للبصيرة".[٧٩]

لا تقل عمار هذا، فأنا عمارك
أعشق منطقك وفكرك اليقظ
يا ابن فاطمة جسدك كامل
وأنا فداء تلك اليد المريضة
قائدي لو تحرك شفتك، فإننا نفديك
اعط الاشارة، فنجعل كل الدنيا كربلاء
كل مرة نسمع صدى صوتك من المآذن
نتذكر غربة صوت الإمام والشهداء
الموت لمثير الفتنة السافل الوقح
الموت لأعداء ولاية الفقيه
المدرسة هى فقط حزب علي
القائد فقط هو سيد علي
نحن غرقى تكبيراتك يا سيد خامنئي
نعشق سيماك ووجهك المسن
يا قائدي كل مجالس العزاء تحرروا في الطريق
كلنا قبضة يدك على سيفك
نحن فداء نظرتك وكتفك المتعب يا قائدي
لا تمسك العكاز فنحن جميعاً عكازك
الموت لمثير الفتنة السافل الوقح
الموت لأعداء ولاية الفقيه
المدرسة هى فقط حزب علي
القائد فقط هو سيد علي[٨٠]

ولم تكد إيران تتجاوز ما حدث، حتى اندلعت الخلافات بين أحمدي نجاد من جهة، والأصوليين عمومًا، والمداحين بصفة خاصة من جهة أخرى، بسبب حرص أحمدي نجاد على تقريب صهره اسفنديار رحيم مشائي. "فكان العام ٢٠١٠م بمثابة عام فك الارتباط بين سعيد حداديان، وأحمدي نجاد على خلفية اهتمام الأخير بصهره اسفنديار رحيم مشائي دون المرشد

علي خامنئي. حينها صرح حداديان:"أمة حزب الله تطيع مقام المرشد، وعلى الجميع أن يتبع نهج الولاية، والإرشاد". وكانت تلك الانتقادات سبب الشكوى منه، حيث قال: "شكاني رئيس الجمهورية فضلًا عن مشائي، وليس لدي مشكلة في أسلوب الحوار، وأنا مستعد للإجابة على أي حال".[٨١] ومع احتدام الخلافات بين الأصوليين "تحولت علاقة "أحمدي نجاد" الجيدة مع المداحين إلى جدل لفظي بلغ حد التهديد بقتل "اسفنديار رحيم مشائي"، رئيس مكتب "أحمدي نجاد"، وتحديد جائزة لقتله. لكن بالتأكيد قيل إن هذا التهديد من قبيل المزاح السياسي. في حين لم يمنع هذا التبرير مشائي من التقدم بشكوى ضد "منصور أرضي". لكن الفصل في هذه الشكوى لم يكن سهلًا، نظرًا لنفوذ المداحين. وحذر محامي (مشائي) من تعلل السلطة القضائية، وهدد بالتقدم بشكوى ضد مسئولي السلطة القضائية. وفي رد فعله على شكوى مشائي، علق سعيد حداديان، تلميذ منصور أرضي قائلًا: "المنصور ما المنصور وما أدريک ما المنصور؟ وأردف:" منصور منصور بنصر الله ولذا يرتعد تيار الانحراف من سخريته السياسية، ويعدون هذه السخرية بمثابة الأمر التنفيذي، ويلي من يوم ينشد الحاج "منصور أرضي" ملحمة. حينها سوف يُقصي سريعًا تيار الانحراف من المشهد السياسي للدولة".[٨٢]

وفي إطار المواجهات بين "أحمدي نجاد"، والمرشد الإيراني آية الله "علي خامنئي" اتخذ المداحون بالطبع جانب المرشد. ففي معرض تعليقه على احتجاب "أحمدي نجاد" مدة أحد عشر يومًا بالبيت اعتراضًا على قرار المرشد آية الله "علي خامنئي" ببقاء "حيدر مصلحي" بمنصبه كوزير للمخابرات قال سعيد حداديان:" لقد أبدى "أحمد نجاد" كيف يقف ضد الولاية. فليحذر أن يخلعوه".[٨٣] وفي مارس من العام ٢٠١١م خرجت المظاهرات السورية من مدينة درعا تطالب برحيل بشار الأسد عن السلطة، تلك المظاهرات التي أودت بحياة الملايين من السوريين، فضلًا عن تشريد آخرين. وعزا عددٌ من المراقبين نجاح الأسد في قمع المظاهرات إلى المساعدات الإيرانية، والروسية. وقد نفت طهران مرارًا وجود قوات إيرانية على الأرض السورية، وأن دورها يقتصر على الاستشارات العسكرية، وذلك قبل أن تكشف التقارير الإخبارية عن وجود عدد من المليشات الإيرانية تقاتل على الأراضي السورية للحيلولة دون

سقوط بشار الأسد؛ أبرزها لوائي فاطميون، وزينبيون. آنذاك لعب المداحون دورًا كبيرًا في حشد الجموع الإيرانية للانخراط في الخطوط الأمامية للمعارك السورية.

يقول "رضا معممي مقدم"، مدير عام الهيئات الدينية والمراكز الثقافية بهيئة الدعاية الإسلامية:"من مهام تشكيل الهيئات الدينية ترويج ثقافة الجهاد، والشهادة. واليوم المدافعون عن حرم آل البيت في سوريا، وسامراء، والكاظمين هم من أبناء الهيئة، والولاية، والنشطاء في الشأن الديني".[٨٤] ويضيف "مهدي حيدري"، رئيس مجلس فدائيي الحسين: "ارتبطت أسماء أبوالفضل شيروانيان، ومسلم خيزاب، وعلي شاهسنايى، وجواد مُحَمَّدي، وحميدرضا دايي تقي، ومحسن حجي.. وغيرهم من المدافعون عن الحرم بمجلس فدائيي الحسين بأصفهان الذي يختلف عن غيره في بث الروح الثورية، والاستشهادية بين المستعمين، ومن ثم إيفادهم بكل تقوى، وإخلاص إلى أرض المقاومة، حيث يلبي المدافعون عن الحرم نداء "هل من ناصر". تلك المدرسة المهمومة بولاية الفقيه، وارتقاء مكانة المرشد، والنظام".[٨٥] وقد امتدح "ميثم مطيعي" بطولات من أسماهم بجنود المقاومة، وأنشد شعراً باللغتين العربية، والفارسية يتوعد فيه الدواعش، والتكفيريين، وبذلك تتخطى المدائح السياسية الحدود الإيرانية، وتستحيل مدائح سياسية إقليمية، ومن ثم تصدير الثورة الإيرانية إلى دول المنطقة.

لِعلي أنْتَمي، حُبُّه في دَمي — سَيفُه مُلهِمي، هو الإمام

واعلمُوا أنَّ لي، نَبْضٌ بِداخِلي، — سمّيتُهُ علي، فخرُ الكِرام

منهُ نَسْتَلهِمُ روحَ الإيمان — لا نخافُ الرياح إنّا بُركان
يا تكفيري! صبرا صبرا — إنّا سوفَ نَحفِر قبرَك
لبيک ياعلي، يامرتضي — لبيك يا حسين، يا ثارالله
يا أحفادَ ثمود، يا جُرذانَ اليهود! — إنّا سوفَ نعُود، للانتقام

إن كنتُم داعشاً، فإنّا داعسٌ، سوف نَدعَسُكم، تحت الأقدام

إنّا في المعركة سَيفٌ مسلُول سَنَجْعلُكُم عَصْفاً مأكول
إنّ الموتَ يُصبِح قوتك لكن قبلَه جيبْ تابوتَك
يا إسرائيل! خيبر خيبر! إنّا والله جيشُ حيدر
لبيك ياعلي، يا مرتضي لبيك يا حسين، يا ثارالله

عصر الاعتدال:

مع بدء منافسات الانتخابات الرئاسية في دورتها الحادية عشرة، اصطف المداحون خلف المرشح الرئاسي، سعيد جليلي، فيما عُرف باسم "مداحوا جليلي". وبعد فوز حسن روحاني بمنصب رئيس الجمهورية؛ لم يتورع المداحون عن انتقاد تيار الاعتدال، لاسيما حسن روحاني، وهاشمي رفسنجاني. وفي معرض تعليقه على تصريحات الرئيس حسن روحاني بشأن رفع العقوبات، ومباحثات الاتفاق النووي الإيراني مع مجموعة الست، وجَّه المداح سعيد حداديان انتقادات حادة للرئيس، وتساءل: "هل فعلًا يضطرب قلبك لحال الشعب؟ أين تقيم؟ كيف هي حياتك؟ إن حديثك عن جيوب الإيرانيين مثير للسخرية".[٨٦] وتعود أحداث القصة إلى أبريل ٢٠١٥م، "حيث أنشد المداح الحاج "أحمد واعظي" في بيت المرشد "على خامنئي" بمناسبة ميلاد الزهراء، شعرًا في المفاوضات النووية، ذلك الفخر الذي حظي بتأيد الفقهاء، لا سيما بعد ابتسامة آية الله "علي خامنئي" فهتف المشاركون "الموت لأمريكا". ولم يكن مستغرباً التعرض للمفاوضات النووية في إطار مدح أسرة العصمة، والطهر... حيث أضحى المدحُ وسيلة دعاية، وتدعيم نظام ولاية الفقيه... يقول الحاج أحمد واعظي:

مهما نتعرض للتهديد أو العقوبات قسماً بالله يستحيل أن نستسلم
فلو نقاوم نخيط جميعنا شفاهنا عن الشكوى قسماً بالله ننتصر بمدد من أمومتك
لتكلل بالعار ياعدو الزهراء وعلي ولتخسأ أيها الحقير همسات حربك
فإن همسات حربك تؤذيني وإذا منحني قائدي الإذن بالنضال

قسماً بالله سوف أفصل الرأس عن جسدك ونحسك وأشعل النيران في كتبك وطاولاتك وخياراتك
كل الدنيا تصرخ طلباً للعدالة ليته يجد الطريق هذه الجمعة بعونك
ذلك المسافر الذي ترافقه مائة قافلة من القلوب العالم ينتظر قوله باسم الله
ليته جاء وكنا إلى جانبه نساعده وليمنحه الله السلامة أينما كان[٨٧]

وهو الأمر الذي حدا بالسيد "مسيح مهاجري"، رئيس تحرير صحيفة الجمهورية الإسلامية الأصولية، إلى التعليق على تطاول المداحين، وانتهاكاتهم، وانتقد جهل المداحين الجدد بفلسفة انتفاضة الحسين، مضيفًا: "بلادنا جمهورية إسلامية، وليست جمهورية المداحين".[٨٨] ووصف "صادق آهنگران" نزهة، وزير الخارجية الإيراني "مُحَمَّد جواد ظريف"، ونظيره الأمريكي "جون كيري" في جنيف بـ "وصمة العار" في تاريخ الثورة الإيرانية، وقال مثل هذه "الإهانة" للشعب الإيراني لا يمكن تفسيرها. وأضاف في نفس السياق "نزهة شخص من دولة ثورية مع ذئب مصاص دماء، قتل ملايين الأشخاص على الملأ أمر غير مسبوق". وهاجم كعادته "هاشمي رفسنجاني"، ووصفه بـ "العجوز"، و"الضبع"، وتمنى له الموت قائلًا: "لرفسنجاني تصريحات خاطئة حول إلغاء شعار الموت لأمريكا، وبعض أنصاره من عبدة المال يدعمونه". كذا شكك الحاج "مُحَمَّد فراهاني"، رئيس منظمة باسيج منشدي الدولة في الدبلوماسية، والسياسة الخارجية للحكومة الحادية عشرة، وتساءل: "هل سيتمكنون من مد جسر العلاقات مع أمريكا عبر المفاوضات، ويفتحون، بتجاهل مبادئ الثورة، الطريق مجددًا للنفوذ الأمريكي بالبلاد".[٨٩]

وفي معرض حديثه عن تصديق البرلمان على الاتفاق النووي الإيراني، استعار "صادق آهنگران" تعبير آية الله "الخميني"، حين وصف القبول بقرار وقف إطلاق النار، وإنهاء الحرب بـ"كأس السم"، في المفاوضات الإيرانية مع الدول الست بشأن الأنشطة النووية، وحذر نواب البرلمان قائلًا: "ألا تخافون يوم القيامة إذا صدقتم على الاتفاق النووي".[٩٠] في المقابل انتقد المنشد "أحمد چيني" تطرق المداحون إلى القضايا السياسية، والخروج على الإطار التقليدي للمدائح المذهبية بقوله:"لا يجب أن ندمج الروضة التقليدية بالسياسة، ولذلك لا أخوض في السياسة. بعبارة أخرى، يجب أن نكون مطلعين على القضايا السياسية، ولكن لا نصنع خللًا

في روضتنا، والخروج من حالة العزاء". وأضاف:"أحب المداحين الشباب، وقد دعا المرشد، المداحين إلى الاستفادة من الأشعار الحديثة، والجديدة، ولكن دون الخروج عن إطار المدح التقليدي. يعني لا يجب أن نسمح بالاستفادة من الألحان الغربية في المدح. ولست وحدي في انتقاد ذلك، بل لطالما شدد المرشد على ضرورة المحافظة على الحالة، والفضاء التقليدي، وإلا فلا غضاضة في الحداثة".(٩١)

في حين أكد المداح "أمير عباسي" على ثورية معظم المداحين الإيرانيين، وبالتالي لا غضاضة في المدائح المذهبية معالجة القضايا السياسية، إذ يمتزج الديني بالسياسي في الجمهورية الإيرانية. "علينا أن نناقش في الأشعار والمراثي، الآيات والروايات وقضايا العالم الإسلامي. والعدو يعرف جيدًا أن أهم، وأسرع الطرق للوصول إلى أهدافه في مجال الثقافة هو الاستفادة من الهيئات المذهبية، وينفق على ذلك بشدة... لا نبتغي العمل السياسي، ولكن نعتقد في ضرورة طرح مفاهيم مثل المقاومة الإسلامية، والمضامين المناهضة للاستكبار، والشهداء، والإمام، والمرشد في المجالس الدينية... وطبقًا لقرارات القائد الخميني، فنحن أمة بكاء سياسي.. سياستنا ممزوجة بديننا، وفي رأيي أن طرح الموضوعات التي ذكرتها من متطلبات مجالس آل البيت".(٩٢)

بدوره أكد حجة الإسلام والمسلمين "إبراهيم رئيسي" سادن العتبة الرضوية، أن المداح الجيد يجب أن يكون سياسيًّا. والمداح السياسي في رأيه: "هو الواعي، والمبصر بالقضايا العصرية، ويتخذ موقفًا نابعاً من رؤيته، ووعيه، سواء في اختيار الشعر، أو اعتلاء المنبر. وفي الحقيقة يجب أن يكون المداح مهتمًا، وواعيًا بالقضايا اليومية، ثم يعتلي المنبر.. والمداح العلماني هو الذي لا يعبأ بالقضايا اليومية، ومشكلات البلاد، وآلام الشعب. أما المداح الواعي، والبصير بالقضايا اليومية يتخذ موقفًا في الإنشاد، واختيار الشعر يصب في صالح البلاد.. فإذا كان المداح لا يبالي بقضايا المجتمع الحالية، فهو ليس مداحًا. وإذا كنا ننشد المدائح في الإمام الحسين (عليه السلام)، فالحسين لم يكن علمانيًّا، وإنما كان هدفه من انتفاضته سياسيًّا؛ لأنه وقف ضد حكومة يزيد الظالم، حتى أُستشهد. وإذا كان المداح حسينيًّا، أو زينبيًّا، فعليه السير في طريق هؤلاء العظماء".(٩٣)

وفي العام ٢٠١٦م، وبعد فشل الأصوليين في الاتفاق على خوض منافسات الانتخابات البرلمانية العاشرة بقائمة، هدَّد سعيد حداديان بالانفصال عن الأصوليين، وترشح المداحون بقائمة منفصلة. "لكن سرعان ما تراجع حداديان عن تصريحاته، وقال إن جماعة المنشدين لا تعتزم المشاركة في الانتخابات البرلمانية المقبلة، ولا تريد عضوية البرلمان. ولا يمكن تصور أن هذه التصريحات لا تُعبِّر عن المنظور السياسي للمنشدين، وأنهم لا يسعون ليكون لهم دور على الصعد الدبلوماسية، والسياسة الخارجية".[٩٤] وكذلك نفى محسن طاهري، رئيس بيت المداحين "وجود برامج معينة للترشح في الانتخابات البرلمانية".[٩٥] ومؤخرًا وتحديدًا في مراسم الاحتفال بعيد الفطر المبارك من العام ٢٠١٧م، تصدرت أخبار المداحين الساحة السياسية بعد فترة من السكون، جراء انتقاد المداح ميثم مطيعي، رئيس الجمهورية حسن روحاني بشأن الاتفاق النووي، وتهديدات الإدارة الأمريكية بالانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني مع مجموعة الدول الست الكبرى.

مجدداً العقوبات ذهبت إلى مجلس الشيوخ وفنى جسد الاتفاق النووي الشامل كما روحه

وكان مذاق الاتفاق النووي الشامل الباطل وكان الاعتماد على عهد العم سام خطأ خطأ

عقدنا عهداً يا صديقي مع لص جشع ومراراً نقضوا العهد ولم ننقضه يا صديقي

سرق من جيوبنا كل ما يمكن سرقته سرق وسرق، حقاً لقد سرق الجميع

كانوا قد قالوا إن العدو جاء للتجارة وقال كبيرنا إنهم بالتأكيد جاءوا للنهب

حلموا أن الصلاح يأتي من جهة الأجانب إن نجاة الجميع في هذا البيت، وأن نعود لأنفسنا

إنها المعركة، فاتخذ خطوة حاسمة وقوية تحدث عن السلام، واحمل ايضاً السلاح!

طريقنا هو طريق الحسين وقد اتضح اعتمد على الضرب بالسيف في اللحظة

بالدماء التي أصبحت فيها الدنيا عدو له[٩٦]

النتائج والتوصيات

- كانت المدائح تهتم ابتداءً بالمضامين المذهبية. وربما كان خلط الديني بالسياسي في المذهب الشيعي، وقيادة رجال الدين للنظام في إيران، سببًا في ظهور المدائح السياسية.
- اقترن مدح آل البيت في المدائح السياسية بسب الصحابة والافتراء عليهم.
- لطالما تكفل المداحون بدور الدعاية، والحشد، والتأييد لنظام ولاية الفقيه في إيران.
- تمتزج المدائح عادةً بالبدع، والخرافات، والتطاول، والألحان الغربية، والأشعار الضعيفة؛ ويكون التركيز على الشكل أكثر منه على المعنى.
- تستخدم المدائح كسلاح للاغتيال المعنوي للمعارضين لتوجهات السلطة.
- تنتشر في إيران حاليًا الدعوة، لإطلاق مدائح عابرة للحدود، وأبرز مثال على ذلك المدائح التي صدرت باللغة العربية.
- الملحوظ في هذا العصر هو ازدهار أدب الدين، والسمة الدينية التي أحاطت بكثير من الآثار، والإنتاجات الأدبية.
- تتطلب معالجة المدائح السياسية تأسيس العديد من المشاريع البحثية المتعمقة في خصائص هذا الإنتاج الأدبي.

الهوامش :

۱- حسن انوری، فرهنگ بزرگ سخن، انتشارات سخن، تهران، چاپ پنجم، جلد هفتم، ۱۳۸٦هـ.ش، صـ ٦٨٠٦.

۲- بیانات رهبر انقلاب اسلامی در دیدار جمعی از مداحان اهل بیت به مناسبت سالروز میلاد حضرت زهرا (سلام الله علیها)، مؤسسه پژوهشی فرهنگی انقلاب اسلامی، تهران، دفتر حفظ ونشر آثار حضرت آیت الله العظمی خامنه ای، ۱۳۸۰هـ.ش.

۳- علی دژبانی، بایدها و نبایدهای مداحی، روابط عمومی اداره کل تبلیغات اسلامی استان اردبیل، سازمان تبلیغات اسلامی، شبنه ۱۲ دی ۱۳۸۸ هـ.ش.

٤- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ۱۹۹٦م، صـ ٤١٥٦.

٥- مُحَمَّد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام إحياء التراث، قم الجزء العاشر، ۱۳۷۲هـ.ش، صـ ۳۹۲.

٦- أبو الفضل هادی منش، آیین ستایشگری در اصول و روش مداحی، مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، قم، ۱۳۸٤هـ.ش، صـ ۲۲.

۷- عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، مؤسسة العلي للمطبوعات، لبنان، الجزء الثاني، ۱۹۹٤م، صصـ ۱۲- ۱۳ بتصرف.

۸- أبو الفضل هادی منش، آیین ستایشگری در اصول و روش مداحی، مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، قم، ۱۳۸٤هـ.ش، صـ ۲۲.

۹- ملیکا وظیفه شناس، مدح مداح باید معرفت بدهد، ویژه نامه چهارده- ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ٦۱، سه شنبه ۲٦ دی ۱۳۹٦هـ.ش، صـ۲.

۱۰- گزیده ای از تاریخچه مداحی و روضه خوانی، سایت نوار اسلام، بخش اول، ۲۰۱۳/۷/۱۵م.

۱۱- بیانات در دیدار جمعی از مداحان ومبلغان در آستانه ی ماه محرم، مؤسسه پژوهشی فرهنگی انقلاب اسلامی، تهران، دفتر حفظ ونشر آثار حضرت آیت الله العظمی خامنه ای، ۱۳۸٤هـ.ش.

۱۲- بیانات رهبر انقلاب اسلامی در دیدار جمعی از مداحان اهل بیت در سالروز میلاد حضرت زهرا (سلام الله علیها)، مؤسسه پژوهشی فرهنگی انقلاب اسلامی، تهران، دفتر حفظ ونشر آثار حضرت آیت الله العظمی خامنه ای، ۱۳۸۹هـ.ش.

۱۳- بیانات رهبر انقلاب اسلامی در دیدار جمعی از مداحان، مؤسسه پژوهشی فرهنگی انقلاب اسلامی، تهران، دفتر حفظ ونشر آثار حضرت آیت الله العظمی خامنه ای، ۱۳۹۳هـ.ش.

١٤- غلامحسين رضايت و حيدر عمادى، طراحى الگوى شايستگى مداحان اهل بيت عليه السلام، فصلنامه (علمى- پژوهشى) مطالعات راهبردى بسيج، سال نوزدهم، شماره ٧٣، زمستان ١٣٩٥هـ.ش، صـ ٦٢.

١٥- مُحَمَّد السعيد عبد المؤمن، التجربة الإسلامية في المسرح الإيراني، القاهرة، ١٩٨٢م، صـ ٣.

١٦- بهرام بيضائى، نمايش در ايران، انتشارات روشنگران و مطالعات زنان، تهران، ١٣٨٣هـ.ش، صـ١١٥.

١٧- غلامعلى حداد عادل، دانش اجتماعى، شركت چاپ و نشر ايران، ١٣٦٦هـ.ش، صـ ١٢٢.

١٨- إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقى، لبنان، الطبعة الأول، ١٩٩٩م، صـ٦٠.

١٩- ادوارد براون، تاريخ ادبيات ايران از آغاز عهد صفويه تا زمان حاضر، مترجم رشيد ياسمى، نشر مرواريد، تهران، ١٣٧٥ هـ.ش، صصـ ٣٨-٣٩.

بشكست عمر پشت هژبران عجم را... بر باد فنا داد رگ و ريشهء جم را

اين عربده بر غصب خلافت ز على نيست... با آل عمر كينه قديم است عجم را

٢٠- سيد حسن امين، تحول وعظ و خطابه در عصر قاجار، ماهنامه مسجد، شماره ٦٤، مهر و آبان ١٣٨١هـ.ش، صـ ٣٦+ فاطمه بينشى فر، تحول وعظ و خطابه در عصر قاجار، ماهنامه عملى- تخصصى تاريخنامه خوارزمى، سال سوم، زمستان ١٣٩٤هـ.ش، صـ ٤٨.

٢١- على روحانى قوچانى و كريم فرجى، نقش علما در ترويج عزادارى عصر صفوى و جلوگيرى از بدعتهاى آن، فصلنامه تاريخ نو، سال ششم، شماره چهاردهم، بهار ١٣٩٥هـ.ش، صـ ٣١.

22 - Halm, Heinz: Die Schiiten, C.H.Book, MÜnschen 2005,P.51.

٢٣- يقصد الشاه مُحَمَّدرضا بهلوي.

٢٤- غلامعلى حداد عادل، دانش اجتماعى، صـ ١٢٤.

٢٥- يقصد حركة فدائيو الإسلام: حركة سرية جماهيرية شيعية، ظهرت في الأربعينيات من القرن العشرين، أهم أهدافها تطبيق الشريعة وفقًا للمنظور الشيعي في كل أوجه الحياة، أسسها السيد مجتبى نواب صفوي (١٩٢٤-١٩٥٦) وهذه الحركة لم تشكل حزبًا منظمًا ولكنها كانت ذا تأثير كبير على الشارع. وقد حاولت الحركة الحصول على قوة ونفوذ أكبر إبان رئاسة مصدق، لكنها فشلت بسبب ابتعاد كثير من رجال الدين. تم اعتقال وتصفية عدد كبير منهم بعد عودة الشاه مُحَمَّدرضا بهلوي من إيطاليا. وبعد نجاح الثورة في إيران عاد نشاط الحركة بزعامة آية الله صادق خلخالي. وعمومًا فقد أضحت الحركة بعد نجاح الثورة واحدة من جماعات الضغط المتطرفة في إيران. أحمد الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م، صـ٣٥٧-٣٥٨. بتصرف

٢٦- مسعود بهارلو، صدایی که دور شد- یادی از بهترین مناجات خوان معاصر مرحوم سید جواد ذبیحی، مجله خیمه، شماره ٣٥-٣٦، مهر و آبان ١٣٨٦هـ.ش، صـ٤٥.

٢٧- جواد ذبیحی، علی مهر جهان آرا، از آلبوم مدح حضرت علی

علی دریایی بی ساحل... علی غواص بحر دل

علی شاهنشه عادل... علی سلطان بحر وبر

سفیر آن نبوت را... علی پیرو علی مرشد

نکو کاران امت را... علی یار و علی یاور

ای دوست... مولای من علی

علی اول علی آخر... علی باطن علی ظاهر

علی طیب علی طاهر... علی سید علی سرور

٢٨- سورة الإسراء: آية ١١٠.

٢٩- سورة الحديد: آية ٣.

٣٠- غلامعلی حداد عادل، دانش اجتماعی، صـ ١٣٦.

٣١- يقصد إحياء شعيرة كربلاء وقضية عاشوراء بشكل دوري.

٣٢- مسعود نقره کار، نقش سیاسی مداحان در حکومت اسلامی، گویا نیوز، یکشنبه ٣٠ فروردین ١٣٩٤هـ.ش

٣٣- ابراهیم بهشتی، مداحان سیاسی، یار شاطر اصولگرایان یا بار خاطر آنها؟ روزنامه ایران، سال بیست وسوم، شماره ٦٥٤٩، یکشنبه ١ مرداد ١٣٩٦هـ.ش + هفت تیر کشتی مداح مشهور ونقش آیت الله خامنه ای در پر و بال دادن به مداحان، بخش فارسی رادیو بین المللی فرانسه، ٢٠١٤/١/٦م.

٣٤- غلامعلی حداد عادل، دانش اجتماعی، صصـ ١٤٥-١٤٧ بتصرف.

٣٥- امام خمینی، صحیفه نور، مؤسسه تنظیم و نشر آثار امام خمینی، ج هشت، صـ ٦٩.

٣٦- احمد علوی، اقتصاد مداحی در ایران، رادیو فردا، ٢١ مهر ١٣٩٤هـ.ش.

٣٧- سعید سعیدی، حضور جوانان در هیئت های مذهبی، یعنی ترقی و پیشرفت، ویژه نامه چهارده- ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ٤٥، سه شنبه ١٤ شهریور ١٣٩٦هـ.ش، صـ٣

٣٨- محمود رضا درخشانی، حاج ماشاء الله عابدی- شهادتین در روضه شهادتین، ویژه نامه چهارده- ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ٤٨، سه شنبه ٤مهر ١٣٩٦هـ.ش، صـ٤.

٣٩- عماد افروغ، مبانی و قلمرو احیاگری دینی امام خمینی، دو فصلنامه دانش سیاسی، سال چهارم، شماره هفت، ١٣٨٧هـ.ش، صـ٦.

٤٠- برخورد ویژه امام خمینی (ره) با جامعه مداحان، خبرگزاری میزان، ١٠ آبان ١٣٩٥هـ.ش.

٤١– توصیه های امام خمینی (ره) به مداحان، پایگاه خبری تحلیلی ندای تفرش، ١١ مهر ١٣٩٥هـ.ش.

٤٢– غلامعلی حداد عادل، دانش اجتماعی، صـ ١٤٨.

٤٣– غلامعلی حداد عادل، دانش اجتماعی، شرکت چاپ و نشر ایران، ١٣٦٦هـ.ش، صصـ ١٤٧–١٤٨.

٤٤– محمودرضا درخشانی، حاج ماشاء الله عابدی– شهادتین در روضه شهادتین، ویژه نامه چهارده– ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، صـ٤.

٤٥– مداحان سیاسی و سیاست مداحی، روزنامه اعتماد، ٤ مهر ١٣٨٨هـ.ش.

٤٦– حاج صادق آهنگران، متن شعر زیبای "نسیمی جان فزا می آید"

نسیمی جان فزا می آید — بوی کرب وبلا می آید
واویلا واویلا — واویلا
حسین ای نور دو چشمانم — تویی تو صاحب ومولایم
تویی که من به تو دا دادم — نوای یا حسین سر دادم
با ذکر تو مدد می گیرم — برای کربلا می میرم
آخرش کربلا می میرم
واویلا واویلا — واویلا
کنار علقمه شد غوغا — حرم دیگر ندارد سقا
واویلا واویلا — کربلا
واویلا واویلا — واویلا
نسیمی جان افزا می آید — بوی کرب و بلا می آید
واویلا واویلا — یا زهرا

٤٧– محمود رضا درخشانی، حاج رضا پور احمد– اشك به جای سبک، ویژه نامه چهارده– ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ٤٨، سه شنبه ٤ مهر ١٣٩٦هـ.ش، صـ٤.

٤٨– محمود رضا درخشانی، صادق آهنگران– بی وفایی کوفیان را جبران کردند، ویژه نامه چهارده– ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ٤٨، سه شنبه ٤ مهر ١٣٩٦هـ.ش، صـ ٦.

٤٩– محمود رضا درخشانی، حاج ماشاء الله عابدی– شهادتین در روضه شهادتین، ویژه نامه چهارده– ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، صـ٤.

۵۰– مداحان سیاسی و سیاست مداحی، روزنامه اعتماد، ٤ مهر ۱۳۸۸هـ.ش.
۵۱– محمود رضا درخشانی، غلام کویتی‌پور– من حماسه خوانم، ویژه نامه چهارده– ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، صـ۵.
۵۲– محمود رضا درخشانی، صادق آهنگران– بی وفایی کوفیان را جبران کردند، ویژه نامه چهارده– ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ٤۸، سه شنبه ٤ مهر ۱۳۹٦هـ.ش، صـ ۵.
۵۳– محمود رضا درخشانی، غلام کویتی‌پور– من حماسه خوانم، ویژه نامه چهارده– ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، صـ۵.
۵٤– تمام جنجال های رئیس صنف مداحان، پایگاه خبری تحلیلی تعادل، ۲٦ مهر ۱۳۹۲هـ.ش.
۵۵– بهار یکتا، داستان شکایت از مداحان، سیاست عین مداحی، بی بی سی فارسی، ۳۰ دی ۱۳۹۰هـ.ش.
۵٦– همه هتاکی های منصورخان! پایگاه خبری تحلیلی انتخاب، ۲۶ مهر ۱۳۹۲هـ.ش.
۵۷– حامد طبیبی، تریبونهایی که «فقط» محکوم میکنند، روزنامه شرق، سه شنبه ۲ تیر ۱۳۹۴هـ.ش.
۵۸– بهار یکتا، داستان شکایت از مداحان، سیاست عین مداحی، بی بی سی فارسی، ۳۰ دی ۱۳۹۰هـ.ش.
۵۹– مداحان سیاسی و سیاست مداحی، روزنامه اعتماد، ۰۴ مهر ۱۳۸۸هـ.ش.
٦۰– بیژن یگانه، مداحان؛ ازمیدان جنگ تا کاخ ریاست جمهوری، رادیو فردا، ۰۶ بهمن ۱۳۸۵هـ.ش.
٦۱– محمد صمدی، آسیب شناسی مداحی وفرهنگ عزاداری در دوران معاصر، دوماهنامه سوره اندیشه، شماره بیستم، مهر ۱۳۸٤هـ.ش، صـ ۳۰.
٦۲– حجت الاسلام سید عبدالحمید شهاب، هیئتی ها چه وظایفی دارند؟ ویژه نامه چهارده– ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ٤۲، سه شنبه ۲٤ مرداد ۱۳۹٦هـ.ش، صـ۲.
٦۳– انتقاد آیتالله مکارم شیرازی از اجرای مداحی به سبکترانه، پایگاه اطلاع رسانی وخبری جماران– تهران، ۲۰/۰۶/۱۳۹۶هـ.ش.
٦٤– جلال ایجادی، جامعه شناسی آسیبها و دگرگونی ها جامعه ایران، اچ اند اس مدیا، لندن، ۲۰۱٤م، صـ۱۷۷.
٦۵– مطهره شفیعی، سکوت مداحان، روزنامه آرمان امروز، ۷/۱۰/۱۳۹۶هـ.ش.
٦٦– بهار یکتا، داستان شکایت از مداحان، سیاست عین مداحی، بی بی سی فارسی، ۳۰ دی ۱۳۹۰هـ.ش.
٦۷– هو عمر بن سعد، كان عبيد الله ابن زياد والي يزيد بن معاوية على العراق قد جهزه بأربعة آلاف فارس وأمره بقتال الحسين، فاستعفاه عمر بن سعد. فأجابه: إن شئت عفيتك وعزلتك عن ولاية هذه البلاد التي قد استنبتك عليها. فما كان من عمر بن سعد إلا أن رضى بالمسير إلى كربلاء خوفاً على منصبه لما رأى من اصرار بن زياد. للمزيد يرجى الرجوع إلى كتاب البداية والنهاية، لمؤلفه إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف بيروت، ۱۹۹۲م، صـ ۱۷٤– ۱۷۵.

٦٨- جلال ایجادی، جامعه شناسی آسیبها و دگرگونی ها جامعه ایران، اچ اند اس مدیا، لندن، ٢٠١٤م، صـ١٧٨.
٦٩- مطهره شفیعی، سکوت مداحان، روزنامه آرمان امروز، ٧/١٠/١٣٩٦هـ.ش.
٧٠- احمد علوی، اقتصاد مداحی در ایران، سایت رادیو فردا، ٢١ مهر١٣٩۴هـ..ش.
٧١- حجت الاسلام سید محمّدرضا میرتاج الدینی، نهادهای تبلیغی ودینی – فرهنگی ساماندهی میشوند، خبرگزاری مهر، یکشنبه ٢١ آبان ١٣٨٥هـ.ش.
٧٢- بهار یکتا، داستان شکایت از مداحان، سیاست عین مداحی، بی بی سی فارسی، ٣٠ دی ١٣٩٠هـ.ش.
٧٣- مداحان سیاسی و سیاست مداحی، روزنامه اعتماد، ٠۴ مهر ١٣٨٨هـ.ش.
٧٤- مطهره شفیعی، سکوت مداحان، روزنامه آرمان امروز، ٧/١٠/١٣٩٦هـ.ش.
٧٥- مداحان سیاسی و سیاست مداحی، روزنامه اعتماد، ٠۴ مهر ١٣٨٨هـ.ش
٧٦- بهار یکتا، داستان شکایت از مداحان، سیاست عین مداحی، بی بی سی فارسی، ٣٠ دی ١٣٩٠هـ.ش.
٧٧- احمد علوی، اقتصاد مداحی در ایران، سایت رادیو فردا، ٢١ مهر١٣٩۴هـ..ش.
٧٨- محمّد حسن نجمی، هاشمي وروحاني زیر آتشبار مداحان، روزنامه شرق، شنبه ٣٠ خرداد ١٣٩٤هـ.ش.
٧٩- بهرام رفیعی، ماموریت جدید برای حزب مداحان، روز انلاین، یکشنبه ٥ اردیبهشت ١٣٩٥هـ.ش.
٨٠- مرگ بر فتنه گر پست و وقیح، مداح رضا پیروی- هیئت مکتب الشهداء شهرستان قائمشه، پایگاه خبری تحلیلی پارسینه، ٣١ مرداد ١٣٩٢هـ.ش.
٨١- مطهره شفیعی، سکوت مداحان، روزنامه آرمان امروز، ٧/١٠/١٣٩٦هـ.ش.
٨٢- بهار یکتا، داستان شکایت از مداحان، سیاست عین مداحی، بی بی سی فارسی، ٣٠ دی ١٣٩٠هـ.ش.
٨٣- محمّد حسن نجمی، هاشمي وروحاني زیرآتشبار مداحان، روزنامه شرق، شنبه ٣٠ خرداد ١٣٩٤هـ.ش.
٨٤- سعید سعیدی، حضور جوانان در هیئت های مذهبی، یعنی ترقی وپیشرفت، ویژه نامه چهارده- ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ٤٥، سه شنبه ١٤ شهریور ١٣٩٦هـ.ش، صـ٣.
٨٥- مجتبی برزگر، این هیئت ها مدافع حرم میسازند، ویژه نامه چهارده- ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ٤٣، سه شنبه ٣١ مرداد ١٣٩٦هـ.ش، صـ٥.
٨٦- توهین آشکار مداح مشهور به رئیس جمهور، خبرگزاری ایسنا، شنبه٣٠ خرداد ١٣٩۴هـ.ش.
٨٧- گوشه از مداحی حاج احمد واعظی در حضور رهبری، پایگاه اطلاع رسانی فعالیت فرهنگی مذهبی (مادحین) ٢٢ فروردین ١٣٩۴هـ.ش.

هرچه تهدید و یا هرچه که تحریم شویم — به خداوند محال است که تسلیم شویم
گر مقاوم همگی لب ز شکایت دوزیم — به خدا با مدد مادری‌ات پیروزیم
ای دشمن زهرا و علی ننگت باد — کمتر ای بی‌سروپا زمزمه جنگت باد

که مرا زمزمه جنگ تو آزار دهد — و اگر رهبر من رخصت پیکار دهد
به خدا سر ز تن ونحس تو سرکش بزنم — دفتر و میز و گزینه هایت آتش بزنم
همه دنیا شده فریاد عدالتخواهی — کاش این جمعه شود با مدد تو راهی
آن سفر کرده که صد قافله دل همره اوست — عالمی منتظر گفتن بسم الله اوست
کاش میآمد و بودیم کنارش یارش — هر کجا هست خدایا به سلامت دارش

۸۸– انتقاد جمهوری اسلامی از مداحان جدید الاختراع، خبرگزاری ایسنا، چهارشنبه ۲۹ شهریور ۱۳۹٦هـ.ش.
۸۹– احمد علوی، اقتصاد مداحی در ایران، سایت رادیو فردا، ۲۱ مهر۱۳۹۴هـ..ش.
۹۰– مداحان در حال قدرت گرفتن، روزنامه کارون، سال بیست ودوم، یکشنبه ۲ آبان ۱۳۹۵هـ.ش.
۹۱– مجتبی برزگر، روضه خوانی بی اخلاص ارزشی ندارد، ویژه نامه چهارده– ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ٤۲، سه شنبه ۲٤ مرداد ۱۳۹٦هـ.ش، صـ٤.
۹۲– مجتبی برزگر، مداح باید خودش را از حاشیه ها دور نگه دارد، ویژه نامه چهارده– ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ٤٦، سه شنبه ۲۱ شهریور ۱۳۹٦هـ.ش، صـ٤.
۹۳– حامد رضایی، مداح بی تفاوت به درد مردم سکولار است، ویژه نامه چهارده– ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ٦۰، سه شنبه ۱۹ دی ۱۳۹٦هـ.ش، صصـ۱٤، ۱۵.
۹٤– احمد علوی، اقتصاد مداحی در ایران، سایت رادیو فردا، ۲۱ مهر۱۳۹۴هـ.ش.
۹۵– مُحَمَّد حسین مهرزاد، بار سیاسي ما ازحضرات نماینده فعلي بیشتر است، روزنامه اعتماد سال سیزدهم، ۲ شهریور ۱۳۹٤هـ.ش.
۹٦– شعر مطیعی در مراسم نماز عید فطر– سخن از صلح بگو، اسلحه را هم بردار! خبرگزاری مهر، دو شنبه ۵ تیر۱۳۹٦هـ.ش

باز تحریم جدیدی به سِنا رفت که رفت — جسم برجام چو روحش به فنا رفت که رفت
ذوق بیهوده ز برجام خطا بود خطا — تکیه بر عهد عمو سام خطا بود خطا
عهد با دزد سر گردنه بستیم ای دوست — بارها عهد شکست و نشکستیم ای دوست
هر چه میشد بَرَد از کیسه ما بُرد که بُرد — «بُرد بُرد» این بُوَد آری همه را بُرد که بُرد
گفته بودند که دشمن به تجارت آمد — پیر ما گفت که البتّه به غارت آمد
خواب دیدند صَلاح از طرف بیگانه است — به خود آییم نجات همه در این خانه است
کارزار است، قدم قاطع و محکم بردار — سخن از صلح بگو، اسلحه را هم بردار!
راه ما راه حسین است و به خون روشن شد — تکیه بر تیغ زد آن دم که جهان دشمن شد

Halm, Heinz: Die Schiiten, C.H.Book, MÜnschen 2005,P.51.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

١- القرآن الكريم
٢- إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقى، لبنان، الطبعة الأول، ١٩٩٩م.
٣- أحمد الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م.
٤- إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت، ١٩٩٢م
٥- عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، مؤسسة العلي للمطبوعات، لبنان، الجزء الثاني، ١٩٩٤م.
٦- لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
٧- محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت عليهم السلام إحياء التراث، قم الجزء العاشر، ١٣٧٢هـ.ش.
٨- محمد السعيد عبد المؤمن، التجربة الإسلامية في المسرح الإيراني، القاهرة، ١٩٨٢م.

المصادر الفارسية

١- ابراهيم بهشتى، مداحان سياسى، يار شاطر اصولگرايان يا بار خاطر آنها؟ روزنامه ايران، سال بيست وسوم، شماره ٦٥٤٩، يكشنبه ١ مرداد ١٣٩٦هـ.ش.
٢- أبو الفضل هادى منش، آيين ستايشگرى در اصول و روش مداحى، مركز تحقيقات رايانه اى قائميه اصفهان، قم، ١٣٨٤هـ.ش.

٣- أحمد علوی، اقتصاد مداحی در ایران، رادیو فردا، ٢١ مهر ١٣٩٤هـ.ش.
٤- ادوارد براون، تاریخ ادبیات ایران از آغاز عهد صفویه تا زمان حاضر، مترجم رشید یاسمی، نشر مروارید، تهران، ١٣٧٥ هـ.ش.
٥- امام خمینی، صحیفه نور، مؤسسه تنظیم و نشر آثار امام خمینی.
٦- بهرام بیضائی، نمایش در ایران، انتشارات روشنگران و مطالعات زنان، تهران، ١٣٨٣هـ.ش.
٧- جلال ایجادی، جامعه شناسی آسیبها و دگرگونی ها جامعه ایران، نشر اچ اند اس مدیا، لندن، ٢٠١٤م.
٨- حسن انوری، فرهنگ بزرگ سخن، انتشارات سخن، تهران، چاب پنجم، جلد هفتم، ١٣٨٦هـ.ش.
٩- دوماهنامه سوره اندیشه، شماره بیستم، مهر ١٣٨٤هـ.ش.
١٠- سید حسن امین، تحول وعظ و خطابه در عصر قاجار، ماهنامه مسجد، شماره ٦٤، مهر و آبان ١٣٨١هـ.ش.
١١- علی دژبانی، بایدها و نبایدهای مداحی، روابط عمومی اداره کل تبلیغات اسلامی استان اردبیل، سازمان تبلیغات اسلامی.
١٢- علی روحانی قوچانی و کریم فرجی، نقش علما در ترویج عزاداری عصر صفوی و جلوگیری از بدعتهای آن، فصلنامه تاریخ نو، سال ششم، شماره چهاردهم، بهار ١٣٩٥هـ.ش.
١٣- عماد افروغ، مبانی و قلمرو احیاگری دینی امام خمینی، دو فصلنامه دانش سیاسی، سال چهارم، شماره هفت، ١٣٨٧هـ.ش.

١٤- غلامحسین رضایت و حیدر عمادی، طراحی الگوی شایستگی مداحان اهل بیت علیه السلام، فصلنامه (علمی- پژوهشی) مطالعات راهبردی بسیج، سال نوزدهم، شماره ٧٣، زمستان ١٣٩٥هـ.ش.
١٥- غلامعلی حداد عادل، دانش اجتماعی، شرکت چاپ و نشر ایران، ١٣٦٦هـ.ش.
١٦- فاطمه بینشی فر، تحول وعظ و خطابه در عصر قاجار، ماهنامه عملی- تخصصی تاریخنامه خوارزمی، سال سوم، زمستان ١٣٩٤هـ.ش.
١٧- گزیده ای از تاریخچه مداحی و روضه خوانی، سایت نوار اسلام، بخش اول، ٢٠١٣/٧/١٥م.
١٨- مداحان سیاسی و سیاست مداحی، روزنامه اعتماد، ٤ مهر ١٣٨٨هـ.ش.
١٩- مسعود بهارلو، صدایی که دور شد- یادی از بهترین مناجات خوان معاصر مرحوم سید جواد ذبیحی، مجله خیمه، شماره ٣٥-٣٦، مهر و آبان ١٣٨٦هـ.ش
٢٠- مؤسسه پژوهشی فرهنگی انقلاب اسلامی، تهران، دفتر حفظ ونشر آثار حضرت آیت الله العظمی خامنه ای.
٢١- ویژه نامه چهارده- ویژه هیئت ها و محافل مذهبی، مؤسسه فرهنگی قدس، شماره ها ٤٢- ٤٣- ٤٥- ٤٦- ٤٨- ٦٠- ٦١، ١٣٩٦هـ.ش.

المواقع الإخبارية

١- پایگاه اطلاع رسانی فعالیت فرهنگی مذهبی (مادحین) ٢٢ فروردین ١٣٩٤هـ.ش.
٢- پایگاه اطلاع رسانی وخبری جماران- تهران، ٢٠/٠٦/١٣٩٦هـ.ش.
٣- پایگاه خبری تحلیلی پارسینه، ٣١ مرداد ١٣٩٢هـ.ش.

٤- پایگاه خبری تحلیلی ندای تفرش، ١١ مهر ١٣٩٥هـ.ش.
٥- پایگاه خبری تحلیلي تعادل، ٢٦ مهر ١٣٩٢هـ.ش.
٦- پایگاه خبری تحلیلی انتخاب، ٢٦ مهر ١٣٩٢هـ.ش.
٧- خبرگزاری میزان، ١٠ آبان ١٣٩٥هـ.ش.
٨- رادیو فردا، ٠٦بهمن ١٣٨٥هـ.ش.
٩- روز انلاین، یکشنبه ٥ اردیبهشت ١٣٩٥هـ.ش.
١٠- روزنامه آرمان امروز، ٧/١٠/١٣٩٦هـ.ش.
١١- روزنامه اعتماد،٠٤ مهر ١٣٨٨هـ.ش.
١٢- روزنامه شرق، سه شنبه ٢ تیر ١٣٩٤هـ.ش.
١٣- سایت بی بی سی فارسی،٣٠ دی ١٣٩٠هـ.ش.
١٤- سایت نوار اسلام، بخش اول، ٢٠١٣/٧/١٥م.
١٥- گویا نیوز، یکشنبه ٣٠ فروردین ١٣٩٤هـ.ش.
١٦ بخش فارسی رادیو بین المللی فرانسه، ٢٠١٤/١/٦م.